



آراء عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي النقدية

إعداد

د. إبراهيم بن عبد الله بن غانم السماعيل

الأستاذ المشارك

في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي

كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ذو الحجة ١٤٣٨ هـ

سبتمبر ٢٠١٧ م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد بن عبد الله النبي الأُمي العربي الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد

فإنني أسأل الله التيسير والإعانة في بحث هذا الموسوم بـ (آراء عبد الكريم النهشلي النقدية) الذي سأقف فيه إن شاء الله تعالى على آراء عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي في قضايا نقدية متعددة.

أسباب اختيار الموضوع:

- ١- الرغبة في إخراج آراء عبد الكريم النهشلي مرتبة على الموضوعات والقضايا النقدية.
- ٢- الإفادة مما ذكره ابن رشيقي في كتابه (العمدة) عن النهشلي الذي هو من أبرز التلاميذ وأكثرهم إعجاباً بأستاذه عبد الكريم النهشلي.
- ٣- إعادة ترتيب وقفات النهشلي النقدية الموثقة في كتابه (الممتع).
- ٤- الرغبة جمع النظر إلى نظيره، والشبه إلى شبيهه فيما جاء مكرراً أو متفرقاً من وقفات نقدية للنهشلي.

وهذا نابع من أهمية هذا الموضوع المبنية على:

- ١- أهمية شخصية عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي في الساحة النقدية.
- ٢- مدى اتكاء ابن رشيقي وهو من أكبر نقاد عصره على النهشلي محل الدراسة هنا.
- ٣- الإضافة المرجوة من هذا البحث في جمع المتفرق من الآراء النقدية لأحد أكبر نقاد عصره؛ عبد الكريم النهشلي.

وقد بنيت هذا البحث على مقدمة، تمهيد، ومبحثين اثنين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

أما المقدمة ففيها عرض خطة البحث، وأما التمهيد فسأتناول فيه باختصار: عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي، والنهشلي في أعين النقاد؛ من خلال ما قيل فيه، ونماذج من أشعار النهشلي.

ومن التمهيد أدخل في المبحث الأول متحدثا فيه عن القضايا النقدية التي نسبها إليه أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني في كتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه)، من خلال أربعة مطالب؛ المطلب الأول: اتكاء ابن رشيق على آراء النهشلي. والمطلب الثاني: المصطلح النقدي. والمطلب الثالث: المستوى الصوتي. والمطلب الرابع: مخالفة ابن رشيق النهشلي.

ومنه أفرد المبحث الثاني للحديث عن القضايا البلاغية التي تناولها النهشلي في كتابه (الممتع في صنعة الشعر)، في خمسة عشر مطلبا.

لتأتي الخاتمة التي سأعرض فيها بعد حمد الله تعالى أبرز النتائج، والتوصيات.

مذيلا ذلك بثبت المصادر والمراجع.

وسأتبع في بحثي هذا المنهج الاستقرائي التحليلي، مستعرضا الآراء النقدية لدى النهشلي، محلا إياها تحليلا مجملا بما يتطلبه المقام.

مع الإشارة إلى أن دراستي هذه ستختلف من حيث التناول عن الدراسات التي سبقتها حول النهشلي، مما يجعلها متعاضدة معا للقيام ببعض حقّ النهشلي وكتابه الممتع. ومن تلك الدراسات:

١ - عبد الكريم النهشلي ناقدا، عمر إسماعيل فالح الربيع، وقعت في فصلين

من مئة وستين صفحة.

٢- الإبداع و الاتباع في تصور الناقد عبد الكريم النهشلي، أنيسة بن جاب الله، الجزائر.

٣- عبد الكريم النهشلي وجهوده في قضايا النقد الأدبي علي محمد علي، القاهرة.

أسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله الكريم، وأن يثقل به حسناتي وحسنات والديّ يوم أن نلقاه، وأن يجعل لي فيه من خيرات الدنيا والآخرة. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

الأربعاء

١٥ / ١٢ / ١٤٣٨ هـ

٦ / ٨ / ٢٠١٧ م

التمهيد

المتع :

طُبع الكتاب بعنوان (المتع في صنعة الشعر)، تحقيق د. محمد زغلول سلام، رئيس قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، نشر منشأة المعارف في الاسكندرية، جاء الكتاب في أربعمئة وستة وأربعين صفحة.

وطبع جزء منه بعنوان (اختيار المتع) عام ١٩٧٨م، بتحقيق منجي الكعبي، نشر الدار العربية للكتاب - تونس.

وطبع باسم (اختيار المتع)، عام ٢٠٠٦م، بتحقيق محمود شاعر قطان، الاسكندرية.

النهشلي:

هو عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي التميمي القيرواني أبو محمد صاحب (كتاب المتع في علم الشعر وعمله)، من كبار شعراء المغرب العربي، تولى ديوان الإنشاء للمعز بن باديس، ونهشل التي ينتسب إليها من أكبر بطون دارم التميمية، وهي رهط مالك بن الربيع، قال الصفدي: عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي. توفي بالقيروان أو المهديّة سنة خمس وأربعمئة، ومنشؤه بالحمديّة من أرض الزاب. كان شاعرًا، مقدمًا، عارفًا باللغة، خبيرًا بأيام العرب، وأشعارها، بصيرًا بوقائعها وآثارها. وكانت فيه غفلة شديدة عما سوى ذلك. قال له بعض إخوانه: الناس يزعمون أنك أبله! فقال: هم البُله! هل أنا أبله في صناعتي؟ قال: لا! قال: فما على الصائغ أن لا يكون نساغًا! و من دُكر عنه أنه لم يهج أحدًا قط^(١).

(١) ينظر: الوافي بالوفيات ١٩ / ٥١

تعددت الأقوال في عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي، مبينة منزلته النقدية، ومكانته في عصره، وأثره في غيره من تلاميذه والمستفيدين منه، ومن ذلك ما ذكره صاحب نفع الطيب بقوله: " كان عبد الكريم النهشلي أستاذ ابن رشيق، يعده شاعرا مقدما" (١) ، ومما قيل فيه إنه " من أبعاد الشخصيات تأثيرا فيه، فكتاب العمدة ينطق بما يكنه له ابن رشيق من تقدير وإجلال" (٢) .

وحسبك في بيان منزلة النهشلي عند ابن رشيق أن تسمع ابن رشيق نفسه ما يزال يبني كثيرا من قواعده النقدية على آداب اللياقة في مجالس الممدوحين، ... فينقل عن أستاذه عبدالكريم النهشلي قوله... (٣) .

وهو من المعدودين ضمن المؤثرين في الحراك النقدي في عصره؛ إذ إنه من أعيان النقاد في قرنه، من خلال جوانب النقد تلك في هذا القرن التي تتمتع بقسط من الحيوية، النابعة من شخصيات الناقدين، كان من أبرز المؤثرين فيها أمثال المرزوقي وعبد الكريم النهشلي وابن رشيق وابن شهيد (٤) .

وكان العلماء يعتدون برأيه، ويذكرون حكمه على الشعراء؛ فها هو ابن بسام يعتمد رأي النهشلي في الشاعر ابن الريب؛ إذ يقول: " وأبو علي ابن الريب القروي لعله الحسن بن

(١) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ١٥٦ / ٣

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ٤٤٠

(٣) ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب ٣٦٨

(٤) ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب ٣٧٢

محمد التميمي التاهرتي الأصل، كان عارفاً بالأدب وعلم النسب، قوي الكلام يتكلفه بعض التكلف، وكان عبد الكريم النهشلي يعده شاعراً متقدماً" (١).

ومن ذلك ما جاء في ترجمة ابن الريب أيضاً: "كان عبد الكريم النهشلي يروي له ما لا يروى لأحد من الشعراء، وقد سئل عن أشعر أهل بلده؟ فقال: أنا، ثم ابن الريب" (٢).

ومن منزلة النهشلي النقدية أن أصحاب التراجم يعرفون بالمترجم له بكونه على صلة بالنهشلي؛ في نحو ما ورد في ترجمة التحجبي؛ إذ يقول أ. محمد محفوظ: "وكان له صلة تعارف بالشاعر الناقد عبد الكريم النهشلي صاحب كتاب الممتع" (٣).

وللنهشلي تساؤلاته حول الأثر الإقليمي للأدب، وشيوع المؤلفات الأدبية القائمة على أساس جغرافي، إذ "قد رأينا أول التفاتة عارضة إلى الأثر الإقليمي في الأدب إنما وردت عند الثعالبي في اليتيمة، ثم توضحت وأصبحت موضع تساؤل عند كل من عبد الكريم النهشلي وابن رشيق" (٤).

ومما يدل على علو مكانته هذه الحادثة التي حملت الفتى الحدث على الدفاع عن النهشلي عند شيخ تعرض له بنقيصة؛ يروي ذلك ابن حمدون بقوله: "قال الحسن بن رشيق الأزدي الكاتب المغربي فيما جمعه من شعر المغاربة: اجتمعت وأنا حدث ببعلى بن إبراهيم الأربسي، وكانت له مكانة من الخطّ والترسلّ وعلم الطبّ والهيئة مع تقدّمه في الشعر، فأخذ

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ١ / ٥٦٨

(٢) بغية الوعاة ١ / ٥٢٥، ومعجم أعلام الجزائر ١٥٨

(٣) تراجم المؤلفين التونسيين ١ / ١٦٣

(٤) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ٤٩٣

في ذكر الشعراء، وغضّ من عبد الكريم النهشلي - وهو من أعيان وقته - فأغلظت له في الجواب. فالتفت إليّ منكراً عليّ وقال: وما أنت وما دخولك بين الشيوخ يا بني؟! فقلت له: ومن يكون الشيخ أيّده الله؟ فعزّفتي نفسه... " (١)، فمن هذه الحادثة وأمثالها نقف على مكانة عبد الكريم النهشلي رحمه الله، وأنه من أعيان وقته.

ومما يدل على علو كعبه في النقد، أن يأتي متصدراً قائمة الأسماء اللامعة في وقته في المجال الثقافي، يقول د. إحسان عباس: " أما القيروان فإن المجالات الثقافية التي توفرت في زمن بني زيري، وخاصة في عهد باديس وابنه المعز، ما تزال بحاجة إلى مزيد من البحث والاستجلاء، وقد تحملنا الأسماء الأدبية التي لمعت في تلك الفترة مثل عبد الكريم النهشلي وابن شرف وابن رشيق والحصري الضرير والحصري صاحب زهر الآداب... " (٢).

و النهشلي يتمتع بأخلاق حسنة؛ فمع علو قدر النهشلي إلا أنه لا يدعي ما ليس له، يشهد له موقفه النابع من تواضعه في اعترافه بعدم قدرته على البديهة، وهو ما نجده في هذه الواقعة الدالة على عدم التعالي ولا الادّعاء، ذلك " أن كتاب الخراج بالقيروان اجتمعوا في الديوان يوماً، فوقعت بينهم جرادة، فوضعها بعضهم في يده، وقال: من يصفها؟ فقال عبدالكريم بن إبراهيم النهشلي قد علمتم أي امرؤ مرو، ولست بصاحب بديهة، فبدرهم يعلى بن إبراهيم الأريسي، وهو أصغرهم سناً إذ ذاك، فقال:

وخيفانة صفراء مسودة القرا أتتك بلون أسود تحت أصفر
وأجنحة حمراء كأمثال ردينة تقاصر عن أطراف بردٍ محبر " (٣).

(١) التذكرة الحمدونية ٧ / ٢٩٩

(٢) ملامح يونانية في الأدب العربي ٨٩

(٣) بدائع البدائ ١٦٩

من شعره:

إلى كون عبد الكريم النهشلي ناقدًا متمكنًا، ينقل آراءه كبار النقاد أمثال ابن رشيق، فالنهبشلي الشاعر حاضر في تراثنا، وهو ما نراه من إيراد لنماذج من أشعاره في ثنايا الكتب، ومن ذلك أبياته في الهيبة التي أوردتها في كتابه الممتع:

و مجلس موفور الجلالة تنثني	عيون الورى عنه وينبو خطابها
ترى فيه رفع الطرف خفضًا كأنما	لحاظ الرجال ريبة تستراها
نثرت به غر المعاني كأنها	قلائد در زان جيدًا سخابها
إذا حكتهما ظلت نواسج عبقر	حواسد مدسوسًا إلى عتابها
على ملك تهدي إلى مكرماته	عقائل أشعار يرف شبابها
همام دعت كفاه قاصية العلا	فلباه منها صفوها ولبابها
وكيف بها إلا عليه طريقها	وأين بها إلا إليه ذهابها
إذا ورد المنصور أرضًا تهللت	وجوه رباها واستهل ربابها
إذا اغبرت الآفاق بلت سماؤه	ثراها بأيدي ما يجف ربابها (١)

ومن أشعاره ما أورد ابن حمدون في عدد من المواضع في تذكرته؛ ومنها:

وملمومة قد لثم النقع وجهها	وأثقلها حمل الوشيح المقوم
تثاقل في طود من الخيل أرعن	وتسبح في بحر من البيض مفعم
رداح كما ماتت رداح خريدة	عروس المنايا زينها نقط الدم (٢)

ومنها:

(١) الممتع في صنعة الشعر ١١٩

(٢) التذكرة الحمدونية ٢ / ٤٦٩

هَتَّكَ أَمِيرَ الْجُودِ خَيْرُ هَدِيَّةٍ
بِيَوْمِ تَسَامَى فِيهِ وَزُدَّ مُسَوِّمٌ
وَدُهُمٌ كَانَ اللَّيْلَ أَلْقَى رِدَاءَهُ
وَقَبَّلَهَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ كَرَامَةً
وَبُلُقٌ تَقَاسَمْنَ الدُّجْنََّةَ وَالضُّحَى
وَلَا حِقَّةَ الْأَقْرَابِ لَوْ جَاذَتِ الصَّبَا
كَرَائِمُ مَكْتُوبٌ أَبْوَهَا وَمُذْهَبٌ
مُجَزَّعَةٌ غُرٌّ كَأَنَّ جُلُودَهَا
وَصُفْرٌ كَأَنَّ الرَّعْفَانَ خَضَابُهَا
وَشُهْبٌ مِنَ اللَّجَشِ اسْتُعِيرَتْ مُتَوُّهَا
إِذَا هَرَّهَا مَشْيُ الْعَرِضَنَةِ عَارِضَتْ
عَلَيْهَا الشُّرُوجُ الْمُحَكَّمَاتُ إِذَا مَشَتْ

تَقَدَّمَهَا الْإِيمَانُ وَالْيُمْنُ وَالْفَخْرُ
وَأَشْفَرُ يَعْبُوبٌ وَسَابِحَةُ حِجْرُ
عَلَيْهَا فَمَرْفُوعُ النَّوَاحِي وَمُنَجَّرُ
فَهَنَّ إِلَى التَّحْجِيلِ مَرْثُومَةٌ غُرٌّ
فَمِنْ هَذِهِ شَطْرٌ وَمِنْ هَذِهِ شَطْرُ
كَبَتْ خَلْفَهَا وَاعْتَاقَ رِيحَ الصَّبَا حَسْرُ
تَلُوحٌ عَلَيْهِنَّ الْمَشَابِيهُ وَالنَّجْرُ
تَجَزَّعَ فِيهَا اللَّوْلُؤُ الرَّطْبُ وَالشُّذْرُ
وَالْأَفْمِنْ مَاءِ الْعَقِيقِ لَهَا قِشْرُ
وَمِنْ طَرَرِ الْأَقْمَارِ أَوْجُهَهَا الْقُمْرُ
قُدُودَ الْعَذَارَى هَرَّ أَعْطَافَهَا الشُّكْرُ
بِهَا الْخِيَلَاءُ الْخَيْلُ رَنَحَهَا الْكِبْرُ (١)

وممن أورد هذا النموذج من أشعار عبد الكريم النهشلي صاحب الحماسة المغربية؛ إذ يقول:

"وقال عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي: ثم أورد الأبيات المتقدمة كاملة مصدرة بيت لم

يورده صاحب التذكرة في مطلعها، وهو:

هَتَّكَ أَمِيرَ الْجُودِ خَيْرُ هَدِيَّةٍ

تَقَدَّمَهَا الْإِيمَانُ وَالْيُمْنُ وَالْفَخْرُ (٢)

ومن أشعار النهشلي في وصف حمار الوحش:

(١) التذكرة الحمدونية ٥ / ٢٥٢

(٢) الحماسة المغربية ٢ / ١١٥٩

وأضرح صلصالٍ لأحدرَ ينتمي
كأنّ العيونَ النّجلَ صيغتْ بجلده
تولّعَ منها الجلد حتى كأنّما
تعاطى لباسَ الخيلِ فاختالَ راکضًا
كأنّ الحجارَ الصّليبيّةَ قدّرتْ
إذا اختالَ واستولى بهِ رديانُته

أمينَ الفصوصِ لم يدمتْ له ظهرُ
رأتْ رقباءَ فهي مشطورةٌ خزُرُ
صباحٌ وليلٌ فيه حطّهما قدرُ
له حلّةٌ لا تدّعي لبسها الحمرُ
فجاءتْ لها وفقا حوافره الحفرُ
توالى صفيّرٌ منه ترجيعُه نبرُ (١)

وكذلك أورد الوطواط أبيات النهشلي هذه (٢).

ومن أشعار النهشلي في التذكرة الحمدونية ما جاء في وصف الفيل:

وأضحَمَ هنديّ النّجارَ تعدّه
من الرّوق لا من ضربةِ الورق يرتعي
يجيء كطودٍ جائلٍ فوقَ أربعٍ
له فخذانِ كالكتيبينِ لُبّدا
ووجهٌ به أنفٌ كراووقِ خمرةٍ
وجنبانٍ لا يروي القليبُ صداهما
وأذنٌ كنصفِ البردِ تسمعُه النّدا
ونابانٍ شقًا لا يريد سواهما
له لونٌ ما بين الصباحِ وليله

ملوكُ بني ساسانَ إن رابها دهرُ
أضاح ولا من ورده الخمسُ والعشرُ
مضيرةٌ لمت كما لمت الصّخرُ
وصدرٌ كما أوفى من الهضبةِ الصدرُ
ينالُ به ما تُدرك الأتملُ العشرُ
ولو أنّه بالقاعِ منهرتُ جفرُ
خفيًا وطرفٌ ينفضُ الغيبَ مزورُ
قناتينِ سمرّاوينِ طعنهما نترُ
إذا نطقَ العصفورُ أو غرّدَ الصّقرُ (٣)

(١) التذكرة الحمدونية ٥ / ٢٥٤

(٢) ينظر: مباحج الفكر ومناهج العبر: ٢٧٣

(٣) التذكرة الحمدونية ٥ / ٢٦٦

وكذلك أورد النويري والوطواط، أبيات النهشلي هذه في وصف الفيل (١).

ومن أشعار النهشلي ما أوردها ابن حمدون أيضاً مثنيا على نظمها البديع؛ بقوله:
وقال عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي المغربي وجمع أنواعا من التشبيه وأوردتها متصلة لأحفظ
نظمها البديع من التصديع:

بارقٌ في خلالِ غيمٍ دلوحٍ	صدعُ الليلِ كالصَّباحِ الصَّديعِ
باتَ يُزجِي سوامه من قطيعِ	مكفهراً مثل السَّوامِ القطيعِ
فهو فيها كطرّة المطرف المذهب	أو سَلَّةِ الحسامِ الصَّنيعِ
قائمًا يثُرُ الحبابَ على وردٍ	خُدودِ الرِّبيعِ نثرَ الدُّموعِ
في فضاءٍ مضمخٍ من عبيرِ	وهوَاءٍ مَخْلُقٍ من ردوعِ
يعتلي الفجرَ فيهما ذا حياءِ	وتمرُّ الرِّياحُ ذاتَ خضوعِ
في رياحينَ تأخذُ الرِّيحَ عنهنَّ	معاني جيبِ العروسِ الشموعِ
شجرٌ ذابَ فوقه القطرُ فاحتالَ	من الحسَنِ في رداءٍ وشيعِ
وفياءُ الرِّياضِ في توشيعِ	ووشاخِ السَّماءِ في تجزيعِ
وأصيلٌ معصفرُ الجيبِ يجري	مأوه جَرِيٍّ أدْمَعِ التوديعِ
خفقتُ فوقه الصَّبا وأدارتُ	لحظها الشمسُ فيه تحتَ خشوعِ (٢)

ومن أشعار النهشلي ما جاء عند التيفاشي في كتابه سرور النفس بمدارك الحواس
الخمسة، الذي يورد من أشعار النهشلي واصفا إياه بتصنيف كتاب الممتع؛ إذ يقول: " فمن
ذلك قول عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي مصنف " كتاب الممتع في علم الشعر وعمله "
يصف غبوقا اغتبقه مع المعز بن باديس :

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ٩ / ٣٠٩ ، وينظر: مباحج الفكر ومناهج العبر: ٢٧٩

(٢) التذكرة الحمدونية ٥ / ٣٦٢

يا ربّ فتیان صدق رحتُ بينهم
مَرَضَى أَصَائِلُهَا حَسْرَى شَمَائِلُهَا
معاطيا شمسن إبريقٍ إذا مُزجحتُ
عن ماجلٍ طافحٍ بالماء معتلجٍ
تضمّمه الریح أحياناً وتفرقه
من أحضرٍ ناضرٍ في الماء يلحفه
تهزّه الریح أحياناً فيمنحها
كأنّ حافاته نُطْقَنَ من زَبَدٍ
كأنّ مثبته من سندسٍ نمطٍ
إذا تبلّج نجمٌ فوق زرقته
أو لازوردًا جرى في متنه ذهبٌ
عشيّة كُملتُ حُسنا وساعدها
بُجَلَى بغرةٍ وضاح الجبين له

والشمسُ كالدنف المشغوف في الأفق
تَرُوْحُ الغصن الممطور في الورق
تقلدت عرقَ مرجانٍ من البرق
كأن نُعبته صيغت من الحدق
فالماء ما بين محبوسٍ ومنطلق
وأبيضٍ تحت قبطي الضحى يَفْق
للزجر خفق فؤاد العاشق القلق
مناطقاً رُصّعت من لؤلؤ نسق
حسناء مجلوه اللبات والعُتق
حسبته فرسا دهماء في بلق
فلاح في شارقٍ من مائه شرق
ليلٌ يمدد أطناباً على الأفق
ما شئت من كرم دانٍ ومن خلق (١)

وكذلك أورد الحصري هذه الأبيات (٢).

ومما أورده التيفاشي أيضاً من أبيات حمائم الأيكة (٣) المتقدمة قريباً.

وكذلك أورد الأبيات نفسها ابن منظور في كتابه نثار الأزهار في الليل والنهار (٤).

ومن أشعار النهشلي أيضاً:

(١) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ٤٩

(٢) ينظر: نور الطرف ونور الظرف: ٣١٤

(٣) ينظر: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: ٩٨

(٤) ينظر: نثار الأزهار في الليل والنهار: ٨١

قد صاغ فيه الغمام أدمعته
تجيش فيه كأتمما رعشت
درًا ورواه جدول غمـر
إليك منه أنامل عشر^(١).

بل إن أشعار النهشلي كانت محل دراسة كبار النقاد؛ فها هو ذا ابن رشيق يوازن بين شعر النهشلي، وشعر امرئ القيس، والطرماح، مستدرِّكًا على النهشلي سقطة سقطها حسب رأي ابن رشيق؛ إذ يقول:

"ومما سقط فيه عبد الكريم من جهة المقابلة وإن كان تمثيلاً وتشبيهاً قوله يمدح نزار بن معد صاحب مصر:

إلى ملكٍ بين الملوك وبينه مسافة ما بين الكواكب والترب

لأنه لما أتى بـ(الملوك) أولاً وبضمير الممدوح وهو (الهاء) التي في (بينه) بعد ذلك، ثم أتى بـ(الكواكب) وهي جماعة تقابل (الملوك) وبـ(الترب) وهو واحد يقابل الضمير باتحاده؛ أوجب له بهذا الترتيب أن يكون هو الترب، وتكون الملوك هم الكواكب، ولم يرد إلا أن يجعله موضع الكواكب، ويجعلهم موضع الترب...، ويدلك على صحة ما طلبته به قول امرئ القيس بن حجر:

كأنّ القلوب الطير رطبًا ويابسًا لدى وكرها العناب والحشف البالي

قابل (الرطب) أولاً بـ(العناب) مقدماً، وقابل (اليابس) ثانياً بـ(الحشف) تالياً. وكذلك قول الطرماح:

يبدو وتضمّره البلاد كأنه سيفٌ على شرفٍ يُسلُّ ويُغمَدُ

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ٤٥٦

فقابل (يبدو) بـ(يسل)، وقابل (تضمرة البلاد) بـ(يغمد)، على ترتيب، وكذلك كان يجب لهؤلاء أن يصنعوا، وإلا كانوا مخطئين أو مقصرين" (١).

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢ / ١٩

المبحث الأول

آراء النهشلي النقدية من خلال

كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق

تقدمت الإشارة إلى أن ابن رشيق تلميذ لعبد الكريم النهشلي ، وأن ابن رشيق يجلّ شيخه النهشلي غاية الإجلال، ويورد له العديد من آرائه النقدية في كتابه العمدة، "وينقل عن شيخه هذا كثيرا من الأقوال حول الشعر معناه وأصنافه وجيده وردئه"^(١)، وهو ما سوف أسلط الضوء عليه في هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

المطلب الأول: اتكاء ابن رشيق على رأي النهشلي

ومن ذلك تقوية ابن رشيق في العمدة رأيه بالعديد من أقوال النهشلي، وشواهدة النقدية، ومن تلك المواضع ما ذكره في باب شفاعات الشعراء، وتحريضهم؛ حيث قال مؤيداً رأيه في أهمية الشعر: " قال عبد الكريم: عرضت قتيلة بنت النضر بن الحارث للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف، فاستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه، وقد كان قتل أباه، فأنشده:

(١) المقاييس البلاغية والنقدية في قراضة الذهب: ١٥

يا راكبًا إنَّ الأثيلَ مظنةٌ
أبلغُ به ميَّتا بأنَّ قصيدةً
مئيَّ إليه، وعبرةٌ مسفوحةٌ
فليس معنَّ النضرُ إنَّ ناديته
ظلتُ سيوفُ بني أبيه تنوشُهُ
قسرًا يُقَادُ إلى المنيَّةِ مُتعبًا
أحمدُها أنتَ بجلِّ نجيبه
ما كانَ ضرَّكَ لو مننتَ وربَّما
والنَّضرُ أقربُ مَنْ قتلْتَ وسيلةً
من صبحِ خامسةٍ، وأنتَ موقِّئُ
ما إنَّ تزلُّ بها الركائبُ تخفقُ
جادتْ لمائجها وأخرى تخفقُ
أم كيفَ يسمعُ ميتٌ لا ينطقُ
للهِ أرحامٌ هناكَ تشفقُ
رسفَ المقيدِ وهو عانٍ مؤثقُ
من قومها والفحلُ فحلُّ مُعرقُ
مَنْ الفتي وهو المغيظُ المنقُ
وأحقُّهم إنَّ كانَ عتقُ يُعتقُ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته" (١).

وهذا النص السابق مما يدخل في الحجاج الذي أصبح بؤرة اهتمام الدارسين منذ أن تطورت الدراسات البلاغية... التي اهتمت بالحجاج في الخطابات الفلسفية، والأخلاقية، والاجتماعية، والقانونية، والسياسية" (٢).

وفعلُ ابن رشيقي هذا بتأييد رأيه في أهمية شفاعات الشعراء، بالحادثة التي نقلها عن عبدالكريم النهشلي دليل على قناعته بالرجل، وإيمانه بتوجهاته النقدية.

وهكذا نجد ابن رشيقي يؤيد رأيه في استنكاف الشعراء العطايا من غير الملوك بما حكاه النهشلي، فيقول في معرض ألا يؤخذ على الشعر مقابل إلا من الملوك، وعدم الأخذ من عطايا الممدوحين الآخرين: "وقد كانت الشعراء ترى الأخذ ممن دون الملوك عارا، فضلا

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ٥٦ ، ولم أقف على ذكر للقصة في كتب الحديث، وتخريجه.

(٢) الحجاج في الخطبة الرملية لمسلم بن محمود الشيرزي: ٩١

عن العامة وأطراف الناس، قال ذو الرمة يهجو مروان بن أبي حفصة بذلك، ويفتخر عليه بأنه لا يقبل إلا صلة الملك الأعظم وحده، هكذا رواه عبد الكريم وأنشده ابن عبد ربه أيضا:

عطايا أمير المؤمنين ولم تكن
وما نلت حتى شئت إلا عطيةً
مُقَسَّمةً من هؤلا وأولائك
تقوم بها مصرورةً في ردائك^(١)

وهو إيراد يدل على مدى احترام ابن رشيق آراء النهشلي النقدية، واتكائه عليها في معرض الحديث عن القضايا النقدية التي أشار إليها في كتابه العمدة.

بل إن ابن رشيق يورد تقسيم النهشلي للشعر، ذاكرا ما ذهب إليه من اعتبارات أخلاقية، متبنيا رأيه في تقسيم الشعر هذا، محكِّمًا المعيار الأخلاقي في الشعر؛ حيث قال: "وقال عبد الكريم: الشعر أربعة أصناف: فشعر هو خير كله، وذلك ما كان في باب الزهد، والمواعظ الحسنة، والمثل العائد على من تمثل به بالخير، وما أشبه ذلك؛ وشعر هو ظرف كله، وذلك القول في الأوصاف، والنعوت والتشبيه، وما يفتن به من المعاني والآداب؛ وشعر هو شر كله، وذلك الهجاء، وما تسرع به الشاعر إلى أعراض الناس؛ وشعر يتكسب به، وذلك أن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها، ويخاطب كل إنسان من حيث هو، ويأتي إليه من جهة فهمه (٢) ."

وهذا النص لعبد الكريم فيما نقله ابن رشيق يذكرنا بمذهب ابن قتيبة في التقسيم الرباعي للشعر المبني على الاعتبار الأخلاقية، حيث يقول: تدبّرت الشعر فوجدته أربعة أضرب... ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه، وضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا أنت

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ٨٥

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ١١٨

فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى، وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه، وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه (١).

ويرتبط ابن رشيق بالنهشلي ارتباطاً بيناً في رأيه في تقسيمات الشعر أصولاً وفروعاً؛ إذ يقول: "وقال عبد الكريم: يجمع أصناف الشعر أربعة: المديح، والهجاء، والحكمة، واللهو، ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون؛ فيكون من المديح المراثي والافتخار والشكر، ويكون من الهجاء الذم والعتاب والاستبطاء، ويكون من الحكمة الأمثال والتزهيد والمواعظ، ويكون من اللهو الغزل والطرد وصفة الخمر والمخمور" (٢).

وفي قضية اللفظ والمعنى نجد عبد الكريم النهشلي حاضرًا لدى ابن رشيق في إيراد رأيه في تلك القضية؛ مبينا ما كان يميل إليه النهشلي في هذه القضية، وما الذي يتبعه في شعره ونثره؛ حيث يقول: "وقال عبد الكريم - وكان يؤثر اللفظ على المعنى كثيرا في شعره وتأليفه - الكلام الجزل أغنى عن المعاني اللطيفة من المعاني اللطيفة عن الكلام الجزل... ومن كلام عبد الكريم: قال بعض الحذاق: المعنى مثال، واللفظ حذو، والحذو يتبع المثال؛ فيتغير بتغيره، ويثبت بثباته" (٣).

ويتطرق ابن رشيق إلى موضوع السرقات الشعرية (٤)، فيورد بجلاء رأي عبد الكريم النهشلي فيها، واختياره الرأي الوسط بعدما ذكر وجهات النقاد فيها؛ فيقول: "قال

(١) ينظر: الشعر والشعراء ١ / ٦٥

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ١٢١

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ١٢٧

(٤) ينظر للاستزادة حول قضية السرقات: السرقات الأدبية دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها

عبدالكريم: قالوا: السرق في الشعر ما نقل معناه دون لفظه، وأبعد في أخذه، على أن من الناس من بعد ذهنه إلا عن مثل بيت امرئ القيس وطرفة حين لم يختلفا إلا في القافية؛ فقال أحدهما وتحمل، وقال الآخر وتجلد، ومنهم من يحتاج إلى دليل من اللفظ مع المعنى، ويكون الغامض عندهم بمنزلة الظاهر، وهم قليل. والسرق أيضا إنما هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر، لا في المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم، مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال إنه أخذه من غيره. قال: واتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز، وتركه كل معنى سبق إليه جهل، ولكن المختار له عندي أوسط الحالات" (١). فالملاحظ هنا أن النهشلي يورد الوجهات المتقابلة في اعتبار السرقة، ويقف منها موقفاً وسطاً ارتضاه ابن رشيق، ونقله عنه.

وفي معرض الحديث عن **دقة الألفاظ، واصطفائها**، يتنقل بنا ابن رشيق في أفياء تحليل أدبي نقدي جميل، ثم يؤيد تحليله باختيار للنهشلي حول دقة لفظ (آيب)، فيقول: "ومن أجود ما وقع في هذا النوع قول النابغة يصف طول الليل:

تقاعسَ حتى قلتُ: ليس بمنقضٍ وليسَ الذي يرعى النجومَ بأيِّ
(الذي يرعى النجوم) يريد به الصبح، أقامه مقام الراعي الذي يغدو فيذهب بالإبل
والماشية؛ فيكون حينئذ تلويحه هذا عجباً في الجودة، وأما من قال: إن (الذي يرعى النجوم)
إنما هو الشاعر الذي شكا السهر وطول الليل؛ فليس على شيء. وزعم قوم أن (الآيب) لا
يكون إلا بالليل خاصة، ذكره عبد الكريم" (٢).

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ٢٨٠

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ٣٠٥

ومما عُني به النقاد قديماً موافقة الشعراء لعادات العرب؛ حتى "أضحى العُرف ضرباً من ضروب نقدهم، وبرز هذا الضرب جلياً عند شراح الدواوين، فقد كانوا يصرحون بالمواضع التي شذ فيها الشاعر عما تعارف عليه العرب، وألفوه" (١)، ومن عادات العرب عاداتها في الغزل، وهو مما أشار إليه ابن رشيق مستنداً إلى رأي عبد الكريم النهشلي في ذلك؛ حيث قال: "قال بعضهم أظنه عبد الكريم: العادة عند العرب أن الشاعر هو المتغزل المتماوت،" (٢) وعادة العجم أن يجعلوا المرأة هي الطالبة والراغبة المخاطبة، وهنا دليل كرم النجيزة في العرب وغيرهما على الحرم" (٣).

و "الهجاء من أنجع الوسائل التي وظفتها القبيلة العربية، خاصة في العصر الجاهلي، في مواجهة خصومها، وهنا يكون الهجاء قبلياً، لكن هذا لا ينفي اندراجه ضمن الشعر الذاتي في بعض الأحيان، حينما يذكر على الصعيد الفردي الشخصي" (٤)، وقد أورد ابن رشيق مذهب النهشلي في الهجاء، ذاكراً أن النهشلي لا يتناهى نقداً نظرياً فحسب، وإنما يعيشه واقعا تطبيقياً في أشعاره؛ فيقول: "ومنهم من لا يهجو كفتاً ولا غيره؛ لما في الهجو من سوء الأثر، وقبح السمعة؛... وقد كان في زماننا من انتحل هذا المذهب، وهو أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم، لم يهجو أحداً قط. ومن أناشيده في كتابه المشهور، لغيره من الشعراء:

(١) آليات التأويل عند الزوزني في قشر الفسر: ٣٧

(٢) ينظر: تاريخ الشعر العربي: ٢١١/١

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢ / ١٢٤

(٤) الانزياح الدلالي في شعر بشر بن أبي خازم: ١٩٨

ولستُ بهاجٍ في القُرى أهلَ منزلٍ
فإمَّا كرامٌ موسرونَ أتيُّتهمْ
وإمَّا كرامٌ معسرونَ عنذرهمْ
على زادهم أبكي وأبكي البواكيا
فَحَسْبِي مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا
وإمَّا لئامٌ فاذخرتُ حيايَا" (١).

وحول **عتبة اللقب** يشير ابن رشيقي إلى رأي النهشلي في لقبين من ألقاب الشعراء، في موضعين من الكتاب، مكتفيا بهما دون الإطالة في تتبع الألقاب لئلا يطول في ذلك الحديث؛ فيقول في أول ذينك الموضعين: "وزعم أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي أن أبا الطيب إنما سمي متنبعا لفطنته" (٢). ويقول في الموضع الآخر: "وأما الشاعر ابن الشاعر فقط فيقال له الشيان حكاه عبدالكريم عن غيره، وهو كثير لو أخذنا في ذكرهم لطالت مسافة الباب" (٣).

ويشارك ابن رشيقي النهشلي **إعجابه بالمتنبي وشعره**، مع تحفظه على بعض التفاصيل في الرأي؛ فيقول: "ووصف عبد الكريم أبا الطيب؛ فزعم أنه أحسن الناس مقاطيع، ولو قال مقاطع بلا ياء قلنا صدقت ولم نخالفه" (٤).

و**للمكان أقسام** فرعية كثيرة، منها: المكان الثابت والمتحرك، والمكان الخصب والمقفر، والمكان الجاف والرطب، والمكان الذي يدل على الوحدة، والمكان الواسع والضيق" (٥)،

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ١١١

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ٧٥

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢ / ٣٠٨

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ١٨٨

(٥) المكان في شعر البردوني: ٢١

ولكل قسم منها أثره على المبدع، وفي معرض الأثر النفسي، وأثر الفضاء المكاني على الإبداع، يورد ابن رشيق عددا من أقوال النقاد في ذلك، ويستشهد بقول النهشلي وفعله، في هذا الحوار الطريف: " حدثني بعض أصحابنا من أهل المهديّة وقد مررنا بموضع بها يعرف بالكديّة هو أشرفها أرضا وهواء قال: جئت هذا الموضع مرة فإذا عبد الكريم على سطح برج هنالك قد كشف الدنيا، فقلت: أبا محمد؟ قال: نعم، قلت: ما تصنع ههنا؟ قال: ألحح خاطري، وأجلو ناظري، قلت: فهل نتج لك شيء؟ قال: ما تقر به عيني وعينك إن شاء الله تعالى، وأنشدني شعرا يدخل مسام القلوب رقة، قلت: هذا اختبار منك اخترعته، قال: بل برأي الأصمعي" (١).

وينصّ ابن رشيق على كلام النهشلي حول استكراه توظيف البلاغة في تزييف الواقع بإحقاق الباطل وإبطال الحق، فيقول فيما يمكن أن يؤخذ منه مفهوم (البلاغة الأخلاقية) القائمة على معيار المعنى والأخلاق (٢): "ومن كتاب عبدالكريم قالوا: حسن البلاغة أن يصور الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحق. قال: ومنهم من يعيب ذلك المعنى، ويعده إسهابا، وآخره يعده نفاقا" (٣).

وإذا أورد ابن رشيق مسألة أدبية، أو قضية نقدية، وأحال على من ذكرها من النقاد، يشير إشارة إجمالية إليهم، **وينصّ نصّا على النهشلي**، كما جاء ذلك في قصة عطاء النبي

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ٢٠٦

(٢) ينظر: قضايا النقد الأدبي: ٤٥

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ٢٤٧

صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير بعد قصيدته المشهورة (بانت سعاد) (١)، إذ يقول:
"وذكر جماعة منهم عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي الشاعر أنه أعطاه مع البردة مئة من
الإبل" (٢).

وكما فعل ذلك أيضا عندما نصّ على النهشلي وأنه وقف على رأيه حول (المبالغة)
وقوفا أكيدا؛ إذ رآه بخط يده، فيقول: " باب المبالغة، وهي ضروب كثيرة، والناس فيها
مختلفون... ورأيت بخط جماعة منهم عبد الكريم: والباغي من استجيد جيده ومطابقه،
وضحك من رديئه" (٣).

ويذكر ابن رشيق رأي النهشلي في **رقة الوصف**، واستحسانه أن يكون الوصف فيما رقّ
من الألفاظ، وساغ من المعاني، فيقول بعد إيراد هذه الأبيات الوصفية الرقيقة، المقتطعة من
قصيدة المزار بن منقذ الطويلة البالغة خمسة وتسعين بيتا (٤):

(١) وردت القصة في المستدرک علی الصحیحین ٣ / ٦٧٠، والسنن الكبرى ١٠ / ٤١٢، والمعجم الكبير
١٧٨/١٩، وينظر للاستزادة: قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير وأثرها في التراث العربي ص ١٩

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ٢٤

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢ / ٥٣

(٤) المفضليات: ٨٢

وهي هيفاء هضيمٌ كشحها
صَلْتُهُ الخَدَّ طَوِيلٌ جِيدُهَا
يُضْرَبُ السَّبْعُونَ فِي خَلْجِهَا
لَا تَمَسُّ الأَرْضَ إِلَّا دَوْنَهَا
تَطَأُ الخَزَّ وَلَا تَكْرُمُهُ
ثُمَّ تَنْهَدُ عَلَى أَمْطِهَا
عَبَقُ العَنَبِ والمِسْكِ بِهَا
أَمْلَحُ النَّاسِ إِذَا جَرَّدَتْهَا
فحمةٌ حيثُ يُشَدُّ المِوْتَزُ
ضخمةٌ الثدي ولما يَنكسرُ
فإذا ما أَكْرَهْتَهُ يَنكسرُ
عَنْ بِلَاطِ الأَرْضِ ثوبٌ مُنْعَفِرُ
وتطيلُ الدَّيْلَ مِنْهُ وَجَجْرُ
مثل ما مالَ كَثِيبٌ مُنْقَعِرُ
فهي صفراءُ كعرجونِ العُمُرُ
غَيْرَ سَمَطَيْنِ عَلَيْهَا وَسُوْرُ

قال عبد الكريم: هذه أملح وأشرف ما وقع في الوصف، وهي أشبه بنساء الملوك" (١).

ومع إيراد ابن رشيق رأي النهشلي في استحسان الوصف، ورقته، يورد أيضا له نقده المتجاوز في الوصف، وعدم إصابة وضعه المناسب، وذلك ما جاء في نقد النهشلي بعض وصف أبي تمام؛ موافقا في ذلك رأي الآمدي فيما ينقل عنه (٢)، وإن كان ابن رشيق يخالفهما في ذلك، حيث قال: " وفي كتاب عبد الكريم من المأخوذ على أبي تمام قوله:

مَهَا الوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ
فَنَا الخَطُّ إِلَّا أَنْ تَلَكْ ذَوَابِلُ

قال: فيه غلط من أجل أنه نفى عن النساء لين القنا، وإنما قيل للرماح ذوابل لئنها وتثنيها، فنفي ذلك أبو تمام عن قدود النساء التي من أكمل أوصافها اللين والتشي والانعطاف... " (٣).

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢ / ١١٨

(٢) ينظر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري ١ / ١٥٧

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢ / ٢٤٧، وينظر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري ١ / ١٥٧

ويرى ابنُ رشيق رأيَ النهشلي في **حسن التخلص**، مستحسنا ما ذهب إليه من ثنائه على امرئ القيس في حسن تخلصه، فيقول: " ولم يتخلص أحد تخلصه فيما ذكر عبدالكريم وغيره، ولا سلم سلامته في هذا الباب "(١).

ولا يخفي ابن رشيق إعجابه الكبير برأي النهشلي النقدي حول **اختلاف الخطاب باختلاف المقام**، وتفضيله ذلك القول تفضيلاً ظاهراً؛ إذ يقول: " ولم أر في هذا النوع أحسن من فضل أتى به عبد الكريم بن إبراهيم فإنه قال: قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر، ويستحسن عند أهل بلد ما لا يستحسن عند أهل غيره، ونجد الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما استجد فيه وكثر استعماله عند أهله، بعد أن لا تخرج من حسن الاستواء، وحد الاعتدال، وجودة الصنعة، وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيراً في غيره؛ كاستعمال أهل البصرة بعض كلام أهل فارس في أشعارهم، ونوادير حكاياتهم، قال: والذي أختاره أنا التجويد والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر، ويبقى غابره على الدهر، ويبعد عن الوحشي المستكره، ويرتفع عن المولد المنتحل، ويتضمن المثل السائر، والتشبيه المصيب، والاستعارة الحسنة "(٢).

وقد يورد ابن رشيق استشهاد النهشلي بشاهد شعري على فن بلاغي **دون الجزم** بما إذا كان ذلك هو مراد النهشلي أم لا؟ فيقول: " ومما اختاره عبد الكريم وقدمه قول ابن أبي ربيعة:

عَمْرُكَ اللهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ!؟
وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

أَيْهَا الْمَنْكِحُ التُّرَيْبَا سُهَيْلَا
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢ / ٧٤

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ٩٣

يعني الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر، وكانت نهاية في الحسن والكمال، وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف، وكان غاية في القبح والدمامة، فمثل بينهما وبين سميهما، ولم يرد إلا بعد ما بينهما وتفاوته خاصة، لا أنّ سهيلا اليمانيّ قبيح ولا دميم، ولا أدري هل هذا الرأي موافق لرأي عبد الكريم أم لا؟ وحسبك أن الشاعر لم ينكر إلا التقاءهما^(١).

وربما استعان ابن رشيق بقول النهشلي في معرض تحليله الشواهد الشعرية؛ مستفيداً من ثروة النهشلي اللغوية، ودرايته بالأنساب؛ ومن ذلك هذان الموضعان من العمدة؛ حيث قال ابن رشيق في أولهما: " وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس بن عبدالمطلب رحمه الله وقد سأله عن الشعراء: امرؤ القيس سابقهم: خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معانٍ عورٍ أصح بصر. قال عبد الكريم: خسف لهم من الخسيف وهي البئر التي حفرت في حجارة فخرج منها ماء كثير، وجمعها خسف، وقوله افتقر أي: فتح، وهو من الفقير، وهو فم القناة، وقوله: عن معان عور، يعني أن امرأ القيس من اليمن، وأن اليمن ليست لهم فصاحة نزارٍ، فجعل لهم معاني عورا فتح منها امرؤ القيس أصح بصر... قال: وامرؤ القيس يماني النسب، نزاري الدار والمنشأ"^(٢). ويقول في الموضع الآخر: "وسحيم بن وثيل يقول للأحوص والأبيرد بن المعذر وهما شاعران مفلقان، وقال عبد الكريم: الأبيرد ابن أخي الأحوص"^(٣).

المطلب الثاني: المصطلح النقدي

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ٢٧٩

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ٩٤

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ١٠٩

ومما يطالعنا في (العمدة) إشارات في مواضع إلى المصطلح البلاغي الذي ارتضاه عبدالكريم النهشلي، مما يدل على عناية النهشلي بالمصطلح البلاغي، وإن كان مخالفا لما استعمله ابن رشيقي نفسه؛ ومن تلك المواضع قوله: "ومن (التصدير) نوع سماه عبد الكريم (المضادة)، وأنشد للفرزدق:

أَصْدِرْ هُمومَكَ لَا يَعْليبُكَ وارِدُهَا فكلُّ وارِدَةٍ يَوْمًا لَهَا صَدْرُ

وأنشد في التصدير بيت طفيل المتقدم، وبيت جرير،^(١) وخص بيت الفرزدق بالمضادة دون أن يجعله تصديرا، كما جعله أولا طباقا كما يقال في الأضداد إذا وقعت في الشعر، وقد رأيت في إحدى النسخ مع أبيات المطابقة"^(٢).

ويقول في موضع آخر: "وسماه قوم منهم عبد الكريم (التفصيل)، وأنشد في ذلك:

بِبيضُ مَفارِقُنَا، تَعَلِّي مَرَجِلُنَا نَاسُ بِأموالِنَا آثَارَ أَيديِنَا"^(٣).

المطلب الثالث: المستوى الصوتي

(١) يعني قول طفيل الغنوي:

محارمُكَ امْتَنَعَهَا مِنَ القَوْمِ؛ إِنِّي أرى جفنةً قد ضاعَ فيها المحارمُ

وقول جرير:

سَقَى الرَّمْلَ جَوْنَ مستَهْلٍ رَبائِهِ وما ذاكَ إلا حُبُّ مَنْ حَلَّ بالرَّمْلِ

ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٤ / ٢

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٤ / ٢

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢٦ / ٢

ولا يقتصر ابن رشيق فيما ينقل عن النهشلي على القضايا النقدية الصرفة؛ بل إنه يسير أيضا إلى آرائه في العروض والأوزان والقوافي؛ ومن ذلك ما جاءت الإشارة إليه في مسألة الوقف على القوافي المقيدة، وما يتبع ذلك من نقل حركة حرف الروي إلى الحرف الذي قبله، حيث قال: "

ولا زال مُنْهَلًا بِجَرَعَائِكَ الْقَطْرُ

بضم الطاء وإسكان الراء لميا وقف، حكى ذلك عبد الكريم... وقال: نقل لاضطرار القافية" (١).

وفيما يتعلق بالظواهر الصوتية في الشعر وموسيقا الشعر (٢) ذهب ابن رشيق في معرض حديثه عن (الخزم) في الكلام ونسق بعضه على بعض إلى رأي النهشلي في ذلك، حيث يتبين مذهبه في الشعر من حيث ترابط القصيدة؛ فيقول: " وقال عبد الكريم بن إبراهيم: مذهبهم في (الخزم) أنه إذا كان البيت يتعلق بما بعده وصلوه بتلك الزيادة بحروف العطف، التي تعطف الاسم على الاسم، والفعل على الفعل، والجملة على الجملة، وأخذ (الخزم) من خزامة الناقة، ومن شأهم مدّ الصوت فجعلوه عوضا من الخزم الذي يحذفونه من أول البيت" (٣).

وكذلك أشار ابن رشيق في حديثه عن ظاهرة صوتية أخرى ذات صلة بالموسيقا، وهي (الحُداء)، مشيرا إلى نقل النهشلي في حادثة طريفة إلى ما قيل إنه أصل الحُداء؛

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢ / ٣١٢

(٢) ينظر حول علاقة موسيقا الشعر بالغناء: موسيقا الشعر العربي ص ١٨

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ١٤٣

فيقول: " ويقال: إن أول من أخذ في ترجيعه الهداء مضر بن نزار؛ فإنه سقط عن جمل فانكسرت يده فحملوه وهو يقول: وايداه، وايداه، وكان أحسن خلق الله جرما وصوتا، فأصغت الإبل إليه وجدت في السير، فجعلت العرب مثالا لقوله هايدا هايدا يحدون به الإبل، حكى ذلك عبد الكريم في كتابه" (١).

المطلب الرابع: مخالفة ابن رشيق النهشليّ

ولم يمنع ابن رشيق إعجابه بالنهشلي في مواضع متفرقة من كتابه العمدة أن يخالفه حول رأيه فيما أورد مستشهدا على الإيجاز بحديث مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حيث قال في ذلك: " فأما قوله عليه الصلاة والسلام: " كفى بالسيف شا" (٢)، يريد " شاهدا، فقد حكاه قوم من أصحاب الكتب، أحدهم عبد الكريم، والذي أرى أن هذا ليس مما ذكروا في شيء؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قطع الكلمة وأمسك عن تمامها لئلا تصير حكما، ودليل ذلك أنه قال: " لولا أن يتتابع فيه الغيران والسكران " فهذا وجه الكلمة والله أعلم... ورسول الله صلى الله عليه وسلم غير متكلف ولا مضطر" (٣).

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢ / ٣١٤

(٢) رواه عبد الرزاق رحمه الله عن الحسن، في الرجل يجد مع امرأته رجلا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كفى بالسيف شا" يريد أن يقول: شاهدا فلم يتم الكلام حتى قال: " إذا يتتابع فيه السكران والغيران"، مصنف عبد الرزاق الصنعاني ٩ / ٤٣٤.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ١ / ٢٥٣

المبحث الثاني

القضايا البلاغية التي تناولها النهشلي في كتابه (المتع في صنعة الشعر)

لعبد الكريم بن إبراهيم النهشلي موقفه النقدية التي كونت له مكانة رفيعة بين معاصريه، مما حدا بالدارسين إلى الوقوف عليها لاستجلاء خصائص مبنوثة في نقداًته تلك التي أُفعم بها كتابه (المتع في صنعة الشعر)، يقول دكتور إحسان عباس رحمه الله: "نستطيع أن نفهم موقف عبد الكريم النهشلي في النقد على نحو أوضح، فهو يسرع إلى المقارنة بين العرب، وينظر إلى قسمة الشعر من زاوية الخير والشر، ويجيز الفوارق المتأتية لا عن اختلاف المقامات والأزمنة وحسب؛ بل عن اختلاف البلاد أيضاً" (١).

وبتتبع آراء النهشلي النقدية من خلال كتابه (المتع) الذي هو موضوع هذا المبحث نقف على العديد من الآراء النقدية التي أثرت الساحة النقدية، وتناقلها عنه النقاد من معاصريه، ومن أتوا بعده، ومن تلك الآراء:

المطلب الأول: البيان القرآني

بيانه منزلة القرآن الكريم اللغوية، وأثره البياني، وعلو شأنه، ومدى إعجازه، وكونه معجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ حيث يقول: "أفضل كلام وأعزه وأكرم، وأعظمه بركة، وأعوده بصالحه كتاب الله العزيز الذي عجزت عنه خطباء العرب في عنفوانها، وشعراؤها في أباتها فهو يجلل عن سجع المتكلمين، ويعظم من وزن المتكلمين من الخطباء والشاعرين وأنه معجزة باقية لأكرم أنبياء الله، وخيرته من خلقه، صلى الله عليه

(١) ملامح يونانية في الأدب العربي: ٩٠.

وسلم، ورحم وكرم. ثم خير كلام العرب وأشرفه عندها هذا الشعر الذي ترتاح له القلوب، وتجذل به الأخبار" (١).

وغير خاف أن كلام النهشلي هذا من المسلّمات لدى دارسي بلاغة القرآن الكريم المنبثقة من ربانية الكتاب العزيز ربانية شاملة للفظه ومعناه، والربانية هذه أصل عظيم في دراسة بلاغة النظم القرآني التي تعني أن القرآن الكريم كلام الرب لفظا ومعنى (٢).

المطلب الثاني: النبي صلى الله عليه وسلم والشعر

ومما يدل على رأي النهشلي في أهمية الشعر، وبيان منزلته إيراده العديد من الشواهد على استماع النبي صلى الله عليه وسلم الشعر (٣)؛ ومحاورته عليه الصلاة والسلام الشعراء، إذ يقول: " وقال النبي صلى الله عليه وسلم للعلاء بن الحضرمي: هل تروى من الشعر شيئا؟ فأنشده:

حيّ ذوي الأضغانِ تَسُبُّ قلوبهم تحيُّك الحُسنَى وقد يُرَقُّ النعل
فإنّ دَحَسُوا بالكُرهِ فاعفُ تَكْرُمًا وإنّ حَبَسُوا عنكَ الحديثَ فلا تَسَلْ
فإنّ الذي يُؤذيك مِنْهُ سَمَاعُهُ وإنّ الذي قالوا وراءك لم يُقَلْ

فقال النبي عليه السلام: إنّ من الشعر لحكماً" (٤).

(١) الممتع في صنعة الشعر: ١١

(٢) الدراسات البلاغية للنظم القرآني في ضوء ربانيته وخصوصيته: ٢٠

(٣) حول الرسول صلى الله عليه وسلم والشعر ينظر: شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم

(٤) الممتع في صنعة الشعر: ٢٣، ولم أقف على القصة في كتب الحديث وتخرجه.

ويقول النهشلي في حوار النبي صلى الله عليه وسلم مع الشعراء، وتعجبه من أثر البيان، وقدرته على توظيف المعاني التوظيف المختلف بالتلاعب بالألفاظ، المعدود ضمن أرقى الحوارات التي حظي بها الشعراء مع النبي صلى الله عليه وسلم، المشتمل على مبدأ مهم من مبادئ حوارات النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مبدأ الثبوت^(١)، يقول النهشلي في ذلك: "سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر فقال: مانع لحوزته، مطاع في أنديته، شديد العارضة، فقال الزبرقان أما إنه علم أكثر مما قال، ولكنه حسدني شرفي، فقال عمرو: أما لئن قال ما علمته إلا ضيق العطن، زمن المروءة، أحرق الأب، لئيم الخال، حديث الغنى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلامان يا عمرو؟! لما رأى قوله اختلف، ورأى الإنكار في عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت، وغضبت فقلت أقبح ما علمت، وما كذبت في الأولى، ولقد صدقت في الأخرى، فقال النبي عليه السلام عند ذلك: (إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكما)^(٢)، أي يلزم الشعر كما يلزم من الحكم"^(٣).

وبعض ما ورد في الحوار السابق بين الزبرقان وعمرو بن الأهتم رضي الله عنهما ناشئ من التنافس بين الأقران الداخل في فلسفة الحسد المنطلقة من " أن المحسودين أشخاص ناجهون، خصهم الله تعالى بالفضائل والنعم، والحساد يتمنون زوال النعم عنهم، أو انتقالها إليهم"^(٤).

(١) الحوار في السيرة النبوية: ٤٨

(٢) صحيح البخاري ٧ / ١٩، والمعجم الوسيط ٧ / ٣٤١، والمستدرک علی الصحیحین ٣ / ٧١٠

(٣) الممتع في صنعة الشعر: ٢٥

(٤) فلسفة الحسد في شعر أبي تمام: ١٩

برهوم وإن كان بعضهم يرى أن المطابقة المطلوبة هي: "المطابقة لحال النفس والشعور، أو الصدق والوفاء بالمعنى، وهذا مناط التأثير؛ إذ هي تكون بين الغرض الخاص، أو المعنى الفني، والصورة اللغوية الخاصة التي سيقت من أجله، وتشكلت في ضوئه؛ فالعلاقة وثقى بين بنية النص كما أبدعها الأديب، ومراده المستهدف" (١).

ويورد النهشلي وفادة بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول: "وفد عمرو بن الأهتم مع قيس بن عاصم على النبي صلى الله عليه وسلم مع جماعة من بني تميم، فبادروه من وراء الحجرات، ففاخروه، وشاعروا شاعره حسان وخطيبه ثابت بن قيس، فقال قيس بن عاصم، والله لشاعرهم أشعر من شاعرنا وخطيبهم أخطب من خطيبنا، فلما أسلموا وأعطاهم صلى الله عليه وسلم كان عمرو متخلفا في رجالهم فذكره قيس بن عاصم، وأراد أن يستميح له النبي صلى الله عليه وسلم فقصر به بالذكر فألحقه النبي عليه السلام بهم، فقال عمرو يهجو قيسا:

ظَلَلْتُ مُفْتَرَسَ الْهَلْبَاءِ تَشْتِمُنِي عِنْدَ النَّبِيِّ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصَبِّ
إِنْ تَشْتَمُونِي فَإِنَّ الرُّومَ أَصْلُكُمْ وَالرُّومُ لَا تَمْلِكُ الْبَغْضَاءَ لِلْعَرَبِ" (٢).

ويزيد النهشلي في بيان أهمية الشعر لدى النبي صلى الله عليه وسلم، النابع من اتخاذه صلى الله عليه وسلم "منهج القرآن الكريم إماما في تحديد موقفه من الشعر، فهو يفرق بين الشعر الناصح المفيد، وبين الشعر الطالح المذموم" (٣)، ومن ذلك حين استنشاده صلى الله

(١) المعاني دراسة في الانزياح الأسلوبي: ٤٨

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ٢٦، وينظر: كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري ٧ / ٢١٢، والكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ٧ / ٣٤٥، وتخرّيج أحاديث الكشاف ٣ / ٣٣١

(٣) شعراء حول الرسول صلى الله عليه وسلم: ١٩

عليه وسلم الشعر استنشاداً؛ فيما قال النهشلي: "روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا رجل يرد عنا؟ قالوا: يا رسول حسان بن ثابت. قال: اهجهم - يعني قريشا - فوالله لهجاؤك أشدّ عليهم من وقع السهام في غبش الظلام. اهجهم ومعك جبريل روح القدس، والحقّ أبا بكر يعلمك الهنات. فأخرج حسان لسانه فضرب به طرف أنفه، ثم قال: والله يا رسول ما أشرين به مقول من معد، والله لو وضعت على شعر لقلقه، أو على حجر لقلقه" (١).

المطلب الثالث: منزلة الأدب والشعر

مما أشار إليه النهشلي في آرائه النقدية، بيان منزلة الأدب عامة؛ حيث يقول: "وقال علي بن الحسين: العقل أمير والأدب وزيره، فإذا لم يكن وزير ضعف الأمير، فإن لم يكن أمير بطل الوزير" (٢).

ويجشد في موضع آخر ما يدل على أهمية الأدب من نصوص في الباب الذي عقده للبيان (٣)؛ فيقول: "باب البيان، والمنة لله عز وجل في هذا البيان الذي جعل اللسان به دليلاً عليه، وهادياً إليه، ومعرباً عن المعرفة به خادماً للقلوب، و مترجماً عن نتائج العقول، ومطهراً للحكم. قالت الفلاسفة: اللسان خادم للقلب. وقالت العرب: لسان المرء كاتب قلبه إذا أملى عليه شيئاً أبانه. وقال حبيب:

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٣١، وينظر أصل الحديث في: صحيح البخاري ١١٢/٤، ومسند أبي داود الطيالسي

٩٨/٢، وفضائل الصحابة ٨٠٨/٢

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ٢٦

(٣) ينظر حول أهمية البيان: البيان العربي: ١٧

وَمَّا كَانَتْ الْعِلْمَاءُ قَالَتْ لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفؤَادِ
وقال حمزة بن حمزة للنعمان بن المنذر: المرء بأصغريه، فؤاده ولسانه، إن نطقَ نطقَ
ببيان، وإن صَالَ صَالَ بِجَنَانِ.

وخلجة ظنَّ يسبقُ الصَّرفُ حَزْمَهَا
تَشِيفُ عَلَى غُنْمٍ وَتَمَكُنُ مِنْ دَخَلِ
صَدَعَتْ بِهَا وَالْقَوْمُ فَوْضَى كَأَتَمِّ
بَكَارَةٌ مِرْبَاعٌ تَبْصَبُ لِلْفَحْلِ

وقال العتابي: إن اللسان رسول العقل إلى السامعين، وأداته التي يجمع بها بين متفرق
الحكمة، ويفرق بين قرائن الشبهات، وأفضل بيان العرب وأفصح ما أداه عنها الشعر الجاري
على ألسنتها بالبلاغة المحكمة، والحكمة المتقنة الباقية، مضمناً حكمتها وسائر أمثالها شاهدا
على أحسابها... " (١).

ومن آراء النهشلي رأيه في سبب توجه العرب إلى نظم الشعر، إذ يقول: " لما رأت
العرب المنشور يندّ عليهم ويتفلت من أيديهم، ولم يكن لهم كتاب يتضمن أفعالهم تدبروا
الأوزان والأعاريض، فأخرجوا الكلام أحسن مخرج بأساليب الغناء فجاءهم مستويا. ورأوه
باقيا على مرّ الأيام، فألفوا ذلك وسمّوه شعرا. والشعر عندهم الفطنة. ومعنى قولهم: ليت
شعري أي ليت فطنتي. والشعر أبلغ البيانين، وأطول اللسانين. وأدب العرب المأثور، وديوان
علمها المشهور" (٢).

ويشير النهشلي إلى ما ذكره النقاد من أن مبدأ الشعر العربي كان قبل ما يقارب مئة
وخمسين عاما قبل الإسلام، فيقول: " وقال محمد بن سلام الجمحي إن القصيد حديث

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٣٣

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ١٩

الميلاد، وإنما قصد الشعر على عهد هاشم بن عبد مناف، أو عبد المطلب بن هاشم، وإنما كانت العرب تقول الأراجيز والأبيات بها:

لا حميريٌّ قَعَا ولا عَدَسٌ ولا اسْتُ عَنَزٍ يَحْكُهَا البَقْرُ

وكان زرارة من أسنان بني عدس بن زيد، وهو أول المقصّدين، ومهلهل بن ربيعة، فيقال: إن بين موت زرارة بن عدس إلى أن جاء الإسلام مئة وخمسون سنة^(١). ولعل هذا الذي حمل أحد النقاد المعاصرين على وصفه بدايات الشعر العربي بقوله: " ولما كان الوعي الشعري تغييرا وعبورا من حال إلى حال أخرى، أن تكون تغييرا منتظما داخل النسق الآني ذاته لميلاد اللحظة الشعرية"^(٢).

ويضيف النهشلي حول هذا الموضوع قوله: " قال بعض العلماء بالعربية: أصل الكلام منشور، ثم تعقبت العرب ذلك واحتاجت إلى الغناء بأفعالها وذكر سابقها، ووقائعها، وتضمنين مآثرها، إذ كان المنطق عندهم هو المؤدي عن عقولهم، وألسنتهم خدم أفئدتهم، والمبينة لحكمهم، والخبرة عن آدابهم، وإن لا فرق عندهم بين الإنسان ما لم ينطق، وبين البهيمة إلا بتخالف الصورة"^(٣).

ويشير النهشلي إلى بيان إجمالي لأهمية الشعر في عنوان أحد أبواب كتابه وما يتبع العنوان من تعزيز لتلك الأهمية؛ فيقول: " باب في الشعر التياط بالقلوب، ومدخل لطيف إلى

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٢٤

(٢) حفريات في بداية اللغة الشاعرة عند العرب: ١٧٤

(٣) الممتع في صنعة الشعر: ١١

النفوس، وسلم محتضر إلى الأوهام، ومعز شاف، وواعظ ناه، ومعقل يأوي إليه المحروب، ويسكن إليه المحزون، ويتسلى به المهموم" (١).

مجيدا النهشلي توظيف العنوان إجادة واضحة الدلالة في تعزيز قيمة الشعر، ذلك أن "العنوان أحد أهم مصاحبات النص؛ لأنه الحاضر الأول على صفحة غلاف كل منجز نصي فهو حارسه، وهو العتبة الأولى التي يقام على حافتها فعل التفاوض إيذانا بالدخول إلى عوالمه أو التراجع عن ذلك" (٢). ولأن العنوان بوصفه علامة تداولية "هو العتبة الأولى في القصة أو في الرواية أو ربما في القصيدة هو الملفوظ المتنقل شفهيًا في الأوساط القارئة، أو الجاذب للقراء على رفوف المكتبات والمعارض وعلى صفحات التواصل الاجتماعي" (٣).

بل إنه يصرح بكون الشعر عند العرب بعد منزلة القرآن الكريم، فيقول: "أفضل كلام وأعزه وأكرم، وأعظمه بركة، وأعوده بصالحه كتاب الله العزيز... ثم خير كلام العرب وأشرفه عندها هذا الشعر الذي ترتاح له القلوب، وتجذل به الأخبار" (٤).

ولذلك يسوق النهشلي من النصوص ما يؤيد به توجه العرب إلى الشعر، وتقديمه، والعناية به، إذ يقول: "قال عمر رضي الله عنه: نعم ما تعلمته العرب الأبيات يقدمها الرجل أمام حاجته، فيستنزل بها اللئيم، ويستعطف بها الكريم. وقال الحجاج لمساور بن هند: لم

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٢٧١

(٢) سيميائية العنوان: ٦٣

(٣) التواصل الأدبي من التداولية إلى الإدراكية: ٤٤

(٤) الممتع في صنعة الشعر: ١١

تقول الشعر؟ قال: أسقى به الماء، وأرعى به الكأ، وأقضى الحاجة فإن كفيتني ذلك تركته" (١).

ويزيد النهشلي في إيراد النصوص الدالة على أهمية الشعر لدى العرب؛ فيقول: "قال عمر رضي الله عنه: الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه. وقال علي رضي الله عنه: الشعر ميزان القوم" (٢).

ويضيف النهشلي حول أهمية الشعر لدى العرب إضافات في العديد من المواضع، ومنها قوله: " ولموضع قدر الشعر في العرب قال رؤبة بن العجاج في الحرب التي كانت بين بني تميم والأزد: يا بني تميم أطلقوا من لساني. أي افعلوا ما أقول فيه. وقالت بنو تميم لسلامة بن جندل: مجّدنا بشعرك. فقال: افعلوا حتى أقول. ويقال: إنه ارتج على النابغة أربعين سنة ثم كانت لبني جعدة وقعة ظهرها فيها على عدوهم فاستخف النابغة الفرح فراض القريض، فلان له ما كان استصعب عليه، فقالوا: والله لنحن بإطلاق لسان شاعرنا أسرّ منا بالظفر بعدونا" (٣).

وفحوى هذه الحادثة يرشدنا إلى التقاء الدافع والباعث لدى النابغة؛ ذلك "أن الدافع قوة كامنة في الفرد أن يؤثر فيه الباعث؛ بينما الباعث مثير عارض، يسهم في حركية الدافع،

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٢٢

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ٢٣

(٣) الممتع في صنعة الشعر: ١٩

الذي يعمل... على توجيه السلوك نحو الهدف الذي يسعى الفرد لتحقيقه والوصول إليه" (١).

ويدي النهشلي رأيه الطبيعي في أن سمو منزلة الشعر لدى العرب استلزم علو منزلة الشاعر نفسه؛ فيقول: "كان الشاعر في الجاهلية إذا نبغ في قبيلة ركبت العرب إليها فهنأتها به، لذّبه عن الأحساب، وانتصارهم به على الأعداء، وكانت العرب لا تهنئ إلا بفرس ينتج أو مولود ولد، أو شاعر نبغ هكذا زعمت علماء العرب..."

وقوله: " قال عمرو بن معدي كرب:

فلو أنّ قومي أنطقني رماحهم نطقك ولكن الرماح أجرت (٢).

والشعر عند العرب - كما يحكي النهشلي - من المروءات لدى الشرفاء، التي هي "خلق كريم، وأروع ما تحلى به الرجال، وتزين به أهل الحجا والكمال" (٣)، و لذلك فالشعر مما يرفع الوضعاء، ويلبسهم المروءات، يقول النهشلي في ذلك: "كان الحجاج كره لمساور إذ كان شريفًا قول الشعر لقولهم: الشعر أدنى مروءة الشريف، وأسرى مروءة الوضع" (٤).

ويتصدى النهشلي لمن ينتقص قيمة الشعر، فيبين أهمية الشعر، ومنزله، وآثاره الحميدة، في العديد من وجوه الحياة؛ ومن ذلك قوله: "كم عسير كان الشعر فرج يسره، ومعروف كان سبب إسدائه، وحياة كان سبب استرجاعها، ورحم كان سبب وصلها، ونار

(١) بواعث الشعر في النقد القديم: ٤١

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ٢٠.

(٣) المروءة: ٥

(٤) الممتع في صنعة الشعر: ٢٢

حرب أطفأها وغضب برده، وحقد سلّه، وغناء اجتلبه، وكم اسم نوّه به، ورجل منسي عرّف باسمه، وكم شاعر سعى بذمته، فردّ حمى بعدما أبيحت، وأهلاً بعد ما سبيت، وفكّ من أسارى... عنتها سلاسل القيود" (١).

المطلب الرابع: تأثير الشعر

ويشير النهشلي أن من أهمية الشعر لدى العرب وعلو منزلته بعض الخصائص التي أختص بها الشعر دون غيره، فيقول: "ومن عجيب الشعر أن مديح النفس والثناء عليها قبيح على قائله... إلا في الشعر، وقد اغتفروا الضرورة في الشعر، ولم يغفروها في غيره..." (٢).

ومما تفتن له النهشلي في مزايا الشعر وخصائصه تغيير بعض الأعراف الاجتماعية اللفظية فيه عما سواه من الكلام، فيقول في معرض تحليله بعض الأبيات: "وقوله: (ابن مارية) للشاعر أن يسمي الملك ويدعوه باسم أمه في الشعر، وباسمه بغير كنية، وليس ذلك بغير الشعر بجائز إلا بضرورة على وجه الاحتقار، وهذا من فضل الشعر" (٣).

وحيث إنّ الشجاعة من أهم ما يتغنى بها العربي فقد كان الشعر قرينا لتلك الخصلة الحميدة، إمّا تحليداً لها، وإمّا حثاً عليها، وإمّا أخذاً بيد الجبان ليرتقي إليها، وهو ما فطن إليه النهشلي في نقولاته عن العرب حول هذه الصفة، إذ يقول في غير ما موضع من كتابه:

(١) الممتع في صنعة الشعر: ١٣

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ٢٤

(٣) الممتع في صنعة الشعر: ٦٥.

وقال آخر: تعلموا الشعر فإن فيه محاسن تبتغى ومساوى تبقى، ويجل عقدة اللسان، ويشجع الجبان" (١).

ويقول مبيّنًا أثر الشعر في الشجاعة: "قال الرشيد: لقد كنت في بلاد الروم في ساعة أزمة وحرب شديدة إذ خطرت ببالي أبيات مالك بن عوف النمري التي يقول فيها: ...

فإِذَا اشْتَكَيْ مُهْرِيَّ إِلَى حَرَارَةٍ عِنْدَ اخْتِلَافِ الطَّعْنِ قَلْتُ لَهُ أَقْدُمُ
وَإِنِّي بِنَفْسِي فِي الْحُرُوبِ لَتَاجِرٍ تِلْكَ التَّجَارَةُ لَا انْتِقَادُ الدَّرْهِمِ

فسكنت من جأشي، ثم حملت وحمل المسلمون، فما أتممت إنشادها حتى فتح الله عز وجل علي" (٢).

ويشير النهشلي إلى أثر الشعر في النصر، وكيف أن أبياتا منه تجرّ مئة رجل لنصرة صاحبها، فيقول: "قال أبو عبيدة: ما رأيت رجلا مدخول النسب أجزأ على أحساب العرب من يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري. كان قد صحب عباد بن زياد، فلم يحمد صحبته فهجاه وطعن في نسبة فأهانته عبيد الله وضربه، وأركبه على بعير، وطاف به، وجعل بين يديه صورة خنزير، وخلفه صورة قرد، وسقاه النبيذ الذفل، وكان يحث كلما مشى به، ونفاه إلى القندهار من بلد الهند، وكتب إلى من بالشام من اليمن:

أَصْبَحْتُ لَا مِنْ بَنِي قَيْسٍ فَتَضَرَّنِي بَكَرُ الْعِرَاقِ وَلَمْ تَغْضَبْ لَنَا مُضَرُّ
وَلَمْ تَكَلِّمْ قُرَيْشٌ فِي حَلِيفِهِمْ إِذْ غَابَ نَاصِرُهُ بِالشَّامِ وَاحْتَضَرُوا
لَوْ أَنَّ نِيَّ شَهْدَتِي حَمِيرٌ غَضِبَتْ وَكَانَ حَقًّا لَهَا فِي أَمْرِنَا غَيْرُ
بِقَنْدَهَارَ وَمَنْ تُكْتَبُ مَنِيَّتُهُ بِقَنْدَهَارَ يُرْجَمُ دُونََهُ الْخَبْرُ

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٢٧

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ٢٧

فلما قرأ أهله اليمانية هذه الأبيات رحل مئة رجل من حمير من حمص إلى دمشق فلقوا معاوية داخلا إلى المسجد، فشكوا إليه ما نيل من صاحبهم، ثم قالوا: عليهم الطلاق لئن لم يُرَدِّ إلينا يا أمير المؤمنين لنقتلنّ به خير رجل من عبد شمس. فكتب إلى ابن زياد فيه فأرسله إليهم" (١).

ولو لم يحمل الناس أنفسهم على المكاره لما سلموا من أثر الشعر في تخليد مسبتهم، وهذا ما أشار إليه النهشلي مبينا المزيد من منزلة الشعر في معرض هذه الحادثة الدالة على تلك القضية: "ولذلك خاف جميل بن بدر على حذيفة بن بدر حين عرض على قيس بن زهير ما عرض ليكف عن قتله يوم الهباءة، وذلك بعد ما رأى شداد بن معاوية واقفا على حفر الهباءة، وقد حال بينهم وبينه الجبل. فقال حذيفة: يا بني عبس أين العوذ والأحلام؟! فضرب جميل بن بدر بين كتفيه. وقال له: اتق مآثور الحديث بعد اليوم. أراد ما يقع في شعر يروى فيه، فيبقى على وجه الدهر" (٢).

ولا يزال النهشلي يقوّي رأيه في أهمية الشعر، وبيان منزلته، وأنه سبب لتخفيف الآلام، وجبر المصاب، حتى إنّ بيتا شعريا واحداً من الأبيات السيارة ينهي حالة جائمة من الحزن، وغيمة قائمة من الهم، فيقول: مشيراً إلى أثر الشعر في التعزية: " مات ابنٌ لسليمان بن علي، فجزع عليه جزعاً شديداً، وأمسك عن الطعام والشراب والكلام، فقال كاتبه للحاجب ائذن للناس، وقعد على طريقهم، فجعل يقول: عزّوا الأمير وسلّوه، فكلُّ تكلم، فلم يصغ إلى أحد، إلى أن دخل يحيى بن منصور فقال: أصلح الله الأمير، عليكم نزل كتاب الله عز وجل،

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٣٥١

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ٣٤٢

وأنتم أعرف الناس بتأويله؛ وفيكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنتم أعلم الناس بسنته، ولست أعزّيك بشيء لم تسبق إلى علمه، أعزّيك بقول الشاعر:

وهوّن ما ألقى من الوجد أنني
أجأورُهُ في داره اليوم أو غدا
فدعا بالغداء وتسلّى" (١).

كما أن فيما ذكر النهشلي أن الشعر سلاح يهدد به الشعراء خصومهم، وهو ما حداه أن يعقد له بابا مستقلا عن الاحتماء بالشعر، وأورد فيه العديد من الشواهد، فقال: " باب احتمائهم بالشعر وذبحهم به عن الأعراض، كانت العرب لا تعدل بالشعر كلامًا، لما يفنم من شأنهم، وييهي من ذكرهم. قال بعضهم:

فإني لآذو مرة مرة
أقدم بالزجر قبل الوعيد
إذا ركبت حائله حائلها
لينهى القبائل جهائلها
وقال جرير:

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم
أبني حنيفة إنني إن أهجكم
إني أخاف عليكم أن أعضبا
أدع اليمامة لا تُوراري أرنبا
قوله: أحكموا أي امنعوا، ومنه حكمة اللجام.

وقال جرير:

وعاوى عوى من غير شيء رميته
خروج بأفواه الرجال كأنها
بقافية أنفادها تقطُر الدما
قري هنداوي إذا هزر صمما

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٢٩

الأنفاذ: الجراح الواسعة" (١).

ويشير النهشلي إلى أثر الشعر في تخليد المواقف الجادة والمازحة؛ فيقول: "قال

دعبل بن علي الخزاعي:

لا تعرضنَّ بمزحٍ لامرئٍ طَينٍ ما راضةً قلبه أجره في الشفة
فَرَبْتُ قافيةً بالمزحِ جاريةً في محفلٍ لم يُرَدِّ إنمائها نمت
إِنِّي إذا قلتُ بيتًا ماتَ قائله ومن يُقالُ له والبيتُ لم يمتِ" (٢)

ومن ذلك ما تضمنه كتاب النهشلي من نص مهم جدا يلخص أثر الشعر البين في تخليد المآثر: " فلولا الشعر لم يقيم لهذه الأفعال علم ولا رفع لها منار، ولدرست آثارها كما درس كثير لم يقيده الشعر، كالذي نُسي من أفعال بني حنيفة وعجل؛ إذ لم يكن فيهم شعر، فدخلوا في جملة الخاملين عند كثير من الناس، هذا على ما كان لهم من الوقائع. وفيهم من المكارم... قال ابن الرومي:

وما الجدُّ لولا الشُّعْرُ إلا معَاهِدٌ وما النَّاسُ إلا أعْظُمُ نَخِرَاتٍ" (٣)

ومما أشار إليه النهشلي من بيان أثر الشعر في تخليد المآثر هذا الحوار الأدبي بين العربيتين: " وقالت بنت لسان بن أبي حارثة لما رأت بنتاً لزهير في بعض مجامع النساء، وإذا لها شارة حسنة: قد سرتني ما أرى من هذه النعمة. فقالت بنت زهير: لعمري إن أكثر ذلك

(١) الممتع في صنعة الشعر: ١٥٥

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ٢٠١

(٣) الممتع في صنعة الشعر: ٥٢.

لمن فضلكم وإحسانكم، فقالت: بل والله لكم الفضل علينا أعطيناكم ما يفنى، وأعطيتمونا ما يبقى" (١).

وتظهر لنا هذه المحادثة بين هاتين المرأتين، بعض المكونات اللسانية الظاهرة التي يختارها المتكلم حسب قدرته على التحكم في اللسان، وحسب طبيعة الموضوع الذي يتحدث فيه، ثم حسب طبيعة العلاقة التي تربطه بأطراف الحوار (٢).

وهو حوار قريب من النتيجة التي ذكرها النهشلي في حفاظ الفرزدق على آثار وأخبارها العرب؛ إذ يقول: "قالت الرواة: لولا شعر الفرزدق لذهب كثير من أخبار العرب وأيامها" (٣).

ويورد النصوص المتتابعة في تخليد الشعر مآثر الكرام من، وحفظ كرمهم، فيقول: "ولولا الشعر ما عرف جود حاتم، وكعب بن مامة، وهم بن سنان، وأولاد جفنة، وإنما أشاد بذكرهم الشعر، قال الفرزدق:

على ساعةٍ لو أنّ في القوم حاتمًا
على جُوده سُبَّتْ بِهَا نفسُ حاتمٍ (٤)

وقال زهير:

من يلقَ يوماً على علاقته هَرَمًا
لو نالَ حيٌّ من الدنيا بمكرمةٍ
يلقَ السّماحة فيه والنّدى خُلُقًا
أفقَ السّماءِ لنالت كُفّه الأفقًا

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٥٧.

(٢) الوسائل في تحليل المحادثة دراسة في استراتيجيات الخطاب: ٢٠٨.

(٣) الممتع في صنعة الشعر: ١١٠.

(٤) ينظر للاستزادة والإمتاع: حاتم الطائي لسعد بن خلف العفنان

وقال جرير:

فما كعبُ بنُ مامةَ وابنُ سُعدَى بأجودَ منك يا عُمرُ الجوادا" (١).

وبعد نقولات طويلة عن النقاد والشعراء على امتدادهم منذ العصر الجاهلي إلى الأموي حول قصة السمؤال (٢)، قال النهشلي بإيجاز مبينا أهمية الشعر في تخليد المآثر والمناقب التي من ضمنها منقبة السمؤال: "ولو لم تضمن هذه الفعالة في الشعر لذهبت مع ما ذهب من سائر المنثور" (٣).

وأشار النهشلي أيضا إلى أثر الشعر في الحفاظ على الذاكرة المجتمعية عن النسيان، بالنص على معايب رجل أو قوم، قد يكون غيرهم مصابا بأكثر منها، لكنه الشعر الذي ظل وصمة عار لمن تناوله لسانه الذي لا يرحم، يقول في نحو هذا الكلام بعد أبيات في هجاء النعمان: "ثم وصفه بالخيبة في مغازيه، وقلة الفوز والظفر، وحرمان التوفيق، وتأخر الإقدام، فسبحان من يسره لجمع هذه المخازي، ولقد نعلم من جمع أكثر منها وأخزى بمن هو أشبه الناس بالنعمان خلقًا وأفعالا في المساوي، ويزيد عليه بأشياء آخر" (٤).

ومع أهمية الخطابة لدى العرب في جاهليتها، ووجود الخطباء الكبار فيها من أمثال أكثم بن صيفي، وقس بن ساعدة الإيادي، ووجود الدواعي التي تتطلب هذا الفن فيها من

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٢٦٩.

(٢) ينظر للاستزادة: سَمُو إيل "السمؤال" الأسطورة والمجهول

(٣) الممتع في صنعة الشعر: ٣٤٢.

(٤) الممتع في صنعة الشعر: ٦٩.

الحرب والسلام، والاجتماع حول القبيلة^(١)؛ مع وجود ذلك كله إلا أن النهشلي يشير في موضع آخر على تفضيل الشاعر على الخطيب: "الشاعر عند العرب أفضل من الخطيب، وكانت تهنئ بالشاعر إذا نبغ"^(٢).

هذا مع وعي النهشلي أن من المواضع ما لا يحسن فيها الشعر، بل إن اقتصار التأثير، واستدعاء المقام إنما هو من نصيب الخطبة؛ إذ يقول: "وقالوا لا ينبغي أن يتوسع في الخطب الطوال التي يقام بها في المحافل بشيء من الشعر. وأجازوا في الخطب القصار، وفي المواعظ والرسائل، إلا أن تكون الرسالة إلى خليفة، فإن محله يرتفع عن التمثيل بالشعر، بل بما في كتاب الله"^(٣).

والتكسب بالشعر مما ضيقت العرب أبوابه أمام الشعراء، وألجأهم إلى الاحتيال على التكسب بطرق أخرى^(٤)، وحول أهمية الشعر، وعلو شأنه يشير النهشلي إلى هذه القضية من ترفع العرب عن التكسب به، والسمو به وبوظيفته، فيقول مبينا رأيه في وظيفة الشعر: "باب من الأنفة عن السؤال بالشعر... وكانت العرب تأنف عن الطلب بالشعر"^(٥).

المطلب الخامس: الشعر والإشهار المزيف

(١) الخصائص الفنية في الأدب النبوي: ٥٥

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ١٦١.

(٣) الممتع في صنعة الشعر: ٣٠

(٤) ينظر: هجاء الذات في العصر العباسي: ٦٦٩

(٥) الممتع في صنعة الشعر: ١٦١.

ومما تنبه له النهشلي أثر الشعر الشبيه ببعض وسائل الإعلام الحديثة من حيث قلب الحقيقة، وتغيير الواقع، واتهام الأبرياء، وإصاق المعاييب بغير أهلها، فذكر قبائل حطها الشعر، وقبائل كذب في حقها الشعراء، فقال: " فأما من وضعه الشعر من القبائل وقصر به حتى صار مثلاً، وإن كان فيهم خير كثير، وشرف وفرسان فعاملة، وغنى، وعكس، وسلول، ومحارب، وجشم، وتميم، والحبطات من عمرو بن تميم الذي قال فيهم الشاعر:

رَأَيْتُ الخَمَرَ مِنْ شَرِّ المَطَايَا كَمَا الحِطَّاتُ شَرُّ بَنِي تَمِيمٍ

وروي أن الفرزدق بلغه أن رجلاً من الحبطات خطب امرأة من بني دارم فقال:

بنو دارم أكفأؤهم آل مَسْمَعٍ وَتُحَطَّبُ فِي أكفائها الحِطَّاتُ
فقال رجلٌ من الحِطَّاتِ يجيبه:

أما كان عَبَّادٌ كَفِيًّا لدارمِ بلى وأبياتٍ بها الحُجْرَاتُ

عباد بن الحصين الحبطي، وكان شريفًا وابنه المسور. وقال الحسن: ما ظننت رجلاً

يعد بألف فارس حتى رأيت عبادا ليلة كابل " (١).

ويضيف النهشلي قائلاً: " هذا على أن لباهلة في الإسلام شرفاً باذخاً، ومنهم رجال

لهم صيت، وفيهم كرم ومروءة ودين ورياسة. ومنهم أبو أمامة الباهلي صاحب رسول الله

صلى الله عليه وسلم، ومنهم المستورد بن قدامة الشاهد على نسب زياد... " (٢).

(١) الممتع في صنعة الشعر: ١٧٥.

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ١٨٦.

ومن قلب الحقائق في الشعر ما أشار إليه النهشلي في تغيير النجاشي تفاخر بني العجلان بلقب أبيهم إلى تواريخهم واستحيائهم من اللقب نفسه؛ إذ يقول: " وقال النجاشي الحارثي لابن مقبل العجلاني:...

وما سُمِّي العجلان إلا لقولهم خُذِ الْقَعْبَ وَاخْلِبْ أَيُّهَا الْعَبْدُ وَاغْجَلِ
... وكان بنو العجلان يفخرون باسم أبيهم، وإنما سمي العجلان لتعجيله القرى للضيفان فكان ذلك شرفاً لهم، فلما هجاهم النجاشي جزعوا منه فَوَسَمُوا به إلى اليوم" (١).
اليوم" (١).

المطلب السادس: تقسيم الشعر

ومن الآراء النقدية التي يشير إليها النهشلي في كتابه مسألة تقسيم الشعر، وأنواعه؛ إذ يقول ناقلاً أقوال النقاد في ذلك: " وقال آخر: الشعر ثلاثة أصناف؛ ف شعر يكتب ويروى، وشعر يسمع ولا يروى، وشعر ينبذ ويرمى. وقال أبو سفيان بن حرب لابن الزبيري: لو أسهبت في شعرك، قال: حسبك من الشعر غرة لائحة، وسبة فاضحة، وأنشدني في نعت الشعر:

الشعراء	فاعلمنّ	أربعة	فشاعرٌ يجرى ولا يُجرى معه
وشاعرٌ	يُنشدُ	وسطَ المعمة	وشاعرٌ لا يُرتجى لمنفعة

وشاعرٌ يُقال خمرٌ في دعه" (٢).

ويضيف النهشلي في موضع آخر حول القضية نفسها قول: " الأصمعي: كنت في مجلس أبي عمرو بن العلاء فتذاكروا جريراً وحلاوة شعره، فقال أبو عمرو: أجمعت العرب

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٢٢٢.

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ٢٨

على أن أقسام الشعر تؤول إلى أربعة أركان فمنه افتخار، ومنه مديح، ومنه هجاء، ومنه نسيب" (١).

المطلب السابع: المرافدة وتناقل المعاني

وقضية (المرافدة) ، من القضايا التي حظيت بنصيب في آراء النهشلي النقدية، فهذا هو ذا يقول: "قال جميل:

وأَيِّ مَعَدِّ كَانَ فِيَّ وَمَا حَهُ كَمَا قَدِ أَفَانَا وَالْمَفَاخِرُ مُنْصَفُ
تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلَقْنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُّوا
لما سمع الفرزدق قوله: ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا. . البيت، حسده الفرزدق، وقال له: تجاف لي عنه، فأنا أحق به منك. متى كان الملك في عذرة؟ إنما هو لمضر، وأنا شاعرهما. فهي تروى للفرزدق...

سمع الفرزدق الشمردل بن شريك اليربوعي يقول:

فَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعًا وَطَاعَةً وَبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرِ حَزِّ الْحَلَاقِمِ
فقال له: أنا أحق به منك، لتدعنه أو لتدعني عرضك. فقال: خذه، لا بارك الله لك فيه.

وقال ذو الرمة للفرزدق: لقد قلت أبياتا إن لها المعنى بعيدا. قال: ما هي؟ قال:

أَحِينَ أَعَاذْتُ بِي تَمِيمٌ نِسَاءَهَا وَجُرَدْتُ تَجْرِيدَ الْحُسَامِ مِنَ الْغَمَدِ
وَمَدَّتْ بِضَبْعِي الرَّيَابُ وَمَالِكُ وَعَمَرُو وَسَارَتْ مِنْ ورائي بنو سَعْدِ
وَمِنْ آلِ يَرْبُوعٍ زَهَاءُ كَأَنَّهُ دُجِيَ اللَّيْلِ مَحْمُودُ النَّكَايَةِ وَالرَّقْدِ

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٣٣٦

قال الفرزدق: لا تعدون فيها، وأنا أحق بها منك. فقال لا أنشدتها أبدا إلا لك. فهي في شعر الفرزدق" (١).

زعموا أن ذا الرمة مرّ بجرير فقال: يا أبا غيلان أنشدني ما قلت في هشام المري، فأنشد:

نَبَتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلٍّ بِحَزْوَى مَحْتَهُ الرِّيحُ وَامْتَنَحَ القِطَارَا

فقال له: ألا أعينك؟ قال بلى، قال: قل له:

يُعَدُّ النَّاسِبُونَ إِلَى تَمِيمٍ بِيوتِ المَجْدِ أربَعَةً كِبَارَا
يَعْدُونَ الرِّبَابَ وَآلَ سَعْدٍ وَعَمْرًا، ثم حنظلة الخيَارَا
ويهلكُ مِنْهُمَا المَرْيُ لَعْوَا كَمَا أَلْعَيْتَ فِي الدِّيَةِ الحَوَارَا

ثم مر بالفرزدق فأنشده هذه الأبيات، فقال له: لقد علكهن أشدّ لحين منك" (٢).

كما نجد الحضور النقدي للنهشلي في قضية المعاني التي يأخذ الشعراء بعضهم

عن بعض، إذ يقول: " وقال العباس بن الوليد بن عبد الملك لمسلمة عمه:

وَأَيُّ إِنْ رَمَيْتُكَ هَيْضَ عَظْمِي وَنَالْتَنِي إِذَا نَالْتُكَ نَبْلِي

أخذ قوله: وأني إن رميتك...، من قول الحارث بن وعله:

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِيمَ أَحِي فَإِذَا رَمَيْتُ أَصَابِنِي سَهْمِي

ومثله لقيس بن زهير العبسي:

(١) الممتع في صنعة الشعر: ١٤٦

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ١٤٦

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ وَسَيَفِي مِنْ حُدَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي
فَإِنْ أَكُ قَدْ شَفَيْتُ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي" (١).

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصداً ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه رعته وإذا عفا سلّت عليه سيوفك الأحلام

وقول في موضع آخر: "... فلم يزل سعيد يستنشده حتى أنشده محمد البيدق:

فقال الرشيد: لو خرس بعد هذا لكان أشعر الناس.

أخذ قوله هذا من قول الأخطل، وقد توعدده الجحاف بن حكيم، فحم، فقال له
عبد الملك: خفف عليك، فأنا أجيرك منه. قال: يا أمير المؤمنين! هبك أجزتني منه في
اليقظة، فمن يجبرني منه في النوم؟" (٢).

المطلب الثامن: نقداته بين الإيجاز والإطناب

وفي إشارة للنهشلي إلى أهمية الإيجاز (٣) يقول: " وأجمعوا على استحسان الكلام
مع الصواب كما أجمعوا على كراهة الكلام مع الإسهاب، وكرهوا زيادة المنطق على الأدب،
وزيادة الأدب على منطق هجئة. وقال محمد بن عبد الله بن عباس: أني لأكره أن يكون

(١) الممتع في صنعة الشعر: ١٥٩

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ١٨٩

(٣) ينظر مثلاً: شروح التلخيص ٣ / ١٥٩

الرجل لعمله فضل على عقله، كما أكره أن يكون لسانه فضل على عمله. وقيل لرجل من ملوك العرب: متى يكون العلم شرا من عدمه؟ قال: إذا كثر الأدب ونقصت القريحة" (١).

ومما يظهر في نقداً عبد الكريم النهشلي التي تميزه الإيجاز في الأحكام، وعدم الإطالة في تفصيل الرأي النقدي، فهذا هو يورد أبيات شعرية، ثم يكتفي بالتعليق عليها بعبارة موجزة لا تتجاوز قوله: هذا شعر مطبوع" (٢).

كذلك نرى الإيجاز في إبداء رأيه في استجادة الشعر، بوصفه بعبارة موجزة قبل إيراد الشاهد الشعري؛ فيقول: "ومما يستجاد في ذلك قول أبي عبادة الوليد بن عبيد الله البحري" (٣). ثم يورد الأبيات.

ومما يطالعنا في منهجه النقدي **شيوخ العبارات القصيرة**، مقابل الشواهد الكثيرة، حتى غدت أحكامه النقدية ومضات، ومن ذلك عقده بابا حول أشعار العرب، وعلو منزلته لديهم، حيث أوجز في المقدمة، واسترسل في إيراد الشواهد، فقال: "باب احتمائهم بالشعر وذبحهم به عن الأعراض كانت العرب لا تعدل بالشعر كلاماً، لما يفخم من شأنهم، ويهين من ذكرهم. قال بعضهم... " (٤). ثم أورد العديد من الشواهد مقابل الحكم النقدي الموجز.

(١) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ١١

(٢) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ١٥٠

(٣) الممتع في صنعة الشعر: ١١٥

(٤) الممتع في صنعة الشعر: ١١٥

وتطالعنا هذه الخاصية الأسلوبية في نقدرات النهشلي حتى في أحكامه على الأدباء، ومن ذلك رأيه في الشاعر زياد القائم على نقدرات مختصرة داخلة في عموم أسلوبه المبني على الإيجاز؛ إذ اقتصر على هذه الجملة: " وكان زياد هجاء شديد العارضة" (١).

وربما اقتصر النهشلي في حكمه النقدي على أبيات شعرية بوصفها أنها من مختارات الشاعر؛ كما قال: " من مختار شعر عمرو بن معدى كرب" (٢). وأورد أبياتا له. وهو داخل حسب نظريات النقد الحديث ضمن نظرية (التفاعل وتلقي النص الفني)؛ على ضوء أن مصدر الرسالة الشعرية" باث لا يتواصل مع متلق حاضر معه، ينقل إليه صورا إدراكية مرتبطة بواقع مشترك بينهما، وإنما هو شخص يتواصل مع ذات يجردها من نفسه، على أساس أنها ذات جماعية يتصورها ويمنحها وجودا تخيليا خارج إنتاجه، ولذلك فإن التفاعل بين المصدر وبين هذه الذات المجردة تفاعل ضمني يكمن في النص على أنه تواصل من قبيل أنا أنا" (٣).

ومما نجده لدى النهشلي في وقفاته النقدية تلك الأحكام السريعة العابرة على أدباء محددين بأسمائهم؛ من نحو قوله: " وكان الزبرقان شاعرًا مفلقا" (٤).

كما عقب على كلام للجاحظ عن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز بقوله المبني على الإيجاز في الأحكام" ما أبين بيان الجاحظ!" (٥).

(١) الممتع في صنعة الشعر: ١٥٦

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ١٨٢

(٣) المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب: ٢٧٢

(٤) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٥٧

(٥) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٥١

وكقوله في صدر حديثه عن معلقة عنتره: " ولعنتره أشعار حسان، وأخبار
طريفة" (١).

ومن ذلك ذكره في مواضع متفرقة مقالات موجزة عن الفرزدق، تبين رأيه في الرجل
وشعره، ومن تلك المواضع قوله: " قالت الرواة: لولا شعر الفرزدق لذهب كثير من أخبار
العرب وأيامها." (٢)، ومنها قوله: " الفرزدق أشد هجاء من جرير، وأحسن مقطعات
من كل شاعر في زمانه، وأكثر نوادر ومضحكات" (٣)، ومقطعات الفرزدق هذه داخله
في كون "الشاعر إذا أراد أن ينظم في غرض من الأغراض فعليه أولاً أن يثير في نفسه
المشاعر والانفعالات الخاصة بهذا الغرض. وتقمص المشاعر، وتمثلها أمر مسلم به في
عالم الأدب" (٤)، ونحو ذلك قوله مما يدخل أيضاً في الحكم على المقطعات الشعرية: "
وكان الفرزدق مدراً، ويقع له الغريب. واتفق الحذاق بالشعر على أنه أعجب الشعراء
مقطعات" (٥)، ومنه ما ينقله من أحكام سريعة حول الفرزدق عن غيره من النقاد، من
نحو قوله: " قال الجاحظ: قال شيخ من المسجد: ما كنت أريد أن أجلس إلى قوم إلا
وجدت من يحدث عن الحسن، ويروي عن الفرزدق، وينشد له" (٦).

(١) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٤٧

(٢) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ١١٠

(٣) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٠٢

(٤) بواعث الشعر في النقد العربي القديم: ٥٨

(٥) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢١٣

(٦) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢١٨

ومن ذلك وصفه معلقات منصور بن عامر بقوله: " وكان حلو المقطعات" (١).

ومن الأحكام السريعة على أدباء بأعيانهم حكم النهشلي على ابن مقبل؛ حين قال:
" كان ابن مقبل من الشعراء الحذاق المجودين. وكان يجيد البديع في شعره" (٢).

وقال في موضع آخر عن السموأل: " كان السموأل شاعرًا كريمًا شجاعًا، وهو أحد الأوفياء المذكورين بالوفاء" (٣)، وغير خاف ما في هذه العبارة المقتضبة من "سيمائية الرمز التاريخي/ الأسطوري" (٤) للسموأل في قصة وفائه الشهيرة.

وأبدى النهشلي رأيه في موضعين عن زهير؛ أحدهما في معرض الإشارة إلى ثنائية اللفظ والمعنى قوله: " زهير بن أبي سلمى، وكان يجيد المديح، وهو أعذب لفظ، وأحسن معنى" (٥)، وهو واضح مما كان زهير يتعمده من "اختيار مقاطع الألفاظ؛ ليضمن لكلماته العذوبة والبعد عن الحوشية والغرابة" (٦)، وقال في موضع آخر: "قال الزبير بن بكار: كانت قريش معجبة بشعر زهير، وهو جارٍ بينهم وسائر فيهم، حتى يضربوا به المثل في البلاغة" (٧).

(١) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٣٥٥

(٢) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٢٤

(٣) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٣٣٨

(٤) التحليل السيميائي والمشروع التأويلي: ١٢٩

(٥) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٥٦

(٦) الخصومة بين القديم والجديد في النقد العربي القديم: ١٨٣

(٧) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٥٧

ومن ذلك استحسان النهشلي شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه، إذ قال: "ومن أحسن ما ينشد في دار مقامة القوم من الشعر الجامع لخصال المدح قول حسان بن ثابت الأنصاري في آل جفنة الغساني" (١).

ومن ذلك إيجازه البين في الحكم الذي جاء بعد نقولات طويلة عن النقاد والشعراء منذ العصر الجاهلي إلى الأموي حول قصة السمؤال، ثم قال بإيجاز: "ولو لم تضمن هذه الفعالة في الشعر لذهبت مع ما ذهب من سائر المنثور" (٢)، وإن كان هذا المنثور الذاهب قد اشتمل من غير شك على العديد من الشخصيات بتقسيماتها النقدية المعروفة: الشخصيات الاجتماعية، والشخصيات التاريخية، والشخصيات المجازية، والشخصيات الأسطورية، التي تُعنى كل شخصية منها برسم الواقع آنذاك؛ ذلك من حيث إن "سماتها وأفعالها مستقاة من مجتمع ذي وجود حقيقي" (٣).

ومع عباراته الموجزة في الأحكام النقدية؛ إلا أنه ربما أورد الشاهد الشعري مضيفا

وموقفٍ مثلٍ حدَّ السيفِ قمْتُ به أحمي الدمار وتزمني به الحدُّ
فما زلقتُ وما ألفتُ ذا خطل إذا الرِّجالُ على أمثالها زلقوا
عليه بعض النقاشات النقدية، ومن ذلك قوله: "ولآخر:

"وقد عاب عليه من لا بصر له نحو هذا الكلام، ولا جهذة عنده بانتقاد الألفاظ، واستخراج معاني العرب؛ استخفافا به، وتقصيرا بما فيه، وجهلا كم عسير كان الشعرُ فرج

(١) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٦٥

(٢) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٣٤٢

(٣) سيميائية الشخصية في الرواية السعودية: ٤٩

يسره، ومعروفٍ كان سببُ إسدائه، وحياةٍ كان سببُ استرجاعِها، ورحمٍ كان سببُ وصلِها،
ونارٍ حربٍ أطفأها، وغضبٍ برّده، وحقْدٍ سلّهُ، وغناءٍ اجتلبهُ، وكم اسمٍ نوّه به، ورجلٍ منسيٍّ
عرّف باسمه، وكم شاعرٍ سعى بذمّته، فردّ حمى بعدما أبيت، وأهلاً بعد ما سبيت، وفكّ
من أسارى أكبّ أيديها القيّد، وعنتتها سلاسلُ القيود" (١).

وقد يطيل النفس في المناقشة النقدية للمختارات الشعرية، ويضفي على الكلام
العديد من النقاش، والنقولات عن النقاد، كما نجد ذلك في قوله: " وقد رد من لا يحسن
القول على قوله: يا بنت ذي البردين، وقالوا: ما قدر بردين وفرس ورد حتى يفتخر بها،
وعارض هذا الشعبي بملوك فارس وأسرتها وتيجانها، وبأن أبرويز ارتبط تسعمئة وخمسين فيلا.
وبلغت آنيته التي يشرب فيها الداخل عليه ألف إناء من الذهب، وخدمته ألف جارية وفعل
بعد هذا ابنه. وقال بعض العلماء: أخطأ في المعارضة لم يكن صاحب البردين ملك العرب
فيعارض عنه بملك العجم. ولم يدع أحد كان للعرب في الدولة العجم مثل ملكها وأمواها،
وعدها وحريرها وأنساجها فيحتاج إلى أن يذكر أبرويز وفيلته وجواريه وفرسه.

قال أبو قتبية: وأما ذكره الفرس الورد فإن العرب تتخذ الخيل حصونها وهي سبب
العز، وسلم المجد، ويمثال العيال. قال الأسعر الجعفي:

ولقد علمتُ على بَجَشُمِي الرَدَى أنّ الحصونَ الخيلُ لا مَدْرُ القُرَى
إني وجدتُ الخيلَ عَزًّا ظاهراً تُنجي من العُمَى وَيَكشِفُن الدُّجَى

(١) الممتع في صنعة الشعر: ١٣

وإذا كان للرجال جوادٌ مبرّ كريمٌ مبرّزٌ شهر به وعُرف، فقل: العسجدي ولاحق،
وداحس، والورد. وقد فخرت العجم بفرس كسرى، فصوره في الصخور الصم، وفي
الجبيل" (١).

المطلب التاسع: الهجاء

ومن القضايا النقدية التي حظيت لدى النهشلي بأهمية بينة قضية تعامل العرب مع
الهجاء؛ إيماننا منها بأثره، وخوفاً منه، وتحاشياً للشعراء الهجائين، وقد عقد لذلك باباً خاصاً،
فقال: "باب أنفة السادات من قول الهجاء والمناقضات، وقد يفعل العرب ذلك أنفاً عن قول
الهجاء؛ لما فيه من سوء الأثر، وتدع جواب الهجاء؛ تنزهاً عنه" (٢).

ويقول في بيان أثر الهجاء في بيان المعاييب: "والعرب تمدح فترفع، وتهجو فتضع، فإذا
مدحت الشيء بلطافتها وذلاقة ألسنتها اختير وبسط عذره، كما غطيت بالهجاء محاسنه. ألا
تسمع إلى قول الأول:

فعيئ الرضا عن كل عيبٍ كليله
ولكن عين السخط تُبدي المساويا" (٣).

وحتى القبائل الرفيعة لا تُخفي خوفها من الهجاء، على حد قول النهشلي: "وأكرم
العرب في أنفسها يشتد تخوفها من الهجاء، وتنفي أن يبقى ذكر ذلك في الأعقاب. وكانوا إذا
أسروا الشاعر أخذوا عليه الموائيق لا يهجوهم، وربما شدوا لسانه كما فعل بنو تميم يوم
الكلاب بعبد يغوث، فسألهم أن يطلقوا من لسانه لينوح على نفسه، فقال:

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٤٣

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ٢٥٥

(٣) الممتع في صنعة الشعر: ٢٢٤

أقول وقد شدوا لساني بِنِسْعَةٍ أمعشرَ تيمٍ أطلقوا مِن لسانيا" (١).
ورما وصف النهشلي شاعرًا بالهجاء، كما فعل ذلك مع الفرزدق (٢)، وزياد الذي
كان شديد العارضة (٣).

ومما أشار إليه النهشلي في قضايا الهجاء الباب الذي عقده حول النهي عن التعرض
للشعراء، وفي ذلك يقول: " باب فيه النهي عن تعرض الشعراء، قالوا: لا ينبغي لعاقل أن
يتعرض لشاعر، فرما كلمة جرت على لسانه فصارت مثلا آخر الأبد، كالذي قال للأقيشر
الأسدي: يا أقيشر - وكان يغضب من ذلك فنظر إليه طويلا، وكان الرجل من بني عبس
فقال:

أتدعوني الأقيشرَ ذلكَ اسمي وأدعوكَ ابنَ مطفئةِ السراج
تُناحي خدَّها بالليلِ سِرًّا وربُّ الناسِ يعرفُ مَنْ تُناحي
فسمِّي ذلكَ الرجل: ابن مطفئة السراج، ويعرف به ولده إلى اليوم....، بلغ جرير ابن الخطفي
قول الأقيشر رجلا فقال: إني جئت لأهجو قومك وتهجو قومي قال: ممن أنت؟ قال: من
تيم. فقال الأقيشر:

لا أسدًا أسبُ ولا تميمًا وكيف يحلُّ سبُّ الأكرمينَا
ولكنَّ التَّقارضَ حلَّ بيبي وبينك يا ابنَ مضرِطَّةِ العجينا

فسمي الرجل بذلك، ومرَّ الأقيشر بمجلس من بني فزارة، فقال صبيانهم: ذهب الأقيشر،
فلما أصبح دعا بدواة ولوح، واستأذنت عليه بنو فزارة، فدخلوا عليه، فقالوا: إنه قد بلغنا ما

(١) الممتع في صنعة الشعر: ١٩٤

(٢) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٠٢

(٣) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ١٥٦

كان من سفهائنا، فهب لنا ذلك. قال: قد فعلت، ولكنني قد قلت بيتا فاسمعه: قالوا: وما هو؟ قال:

ذَهَبَ القَبَائِلُ بالمَكَارِمِ والعُلَا
وبنو فـزارةً يلعبونَ الكَبْكَبَا

وهي لعبة للصبيان يركب بعضهم بعضا، كان يقال لعمر بن سعيد بن العاص: لطيم الشيطان، ولروان بن الحكم: خيط باطل، قال الشاعر يذكر قتل عمرو بن سعيد:

غدرتمْ بعمرٍ يا بني خَيطِ باطلٍ
وأنتم ذوو قُرْبى بهِ وذوو صِهْرٍ (١).

وبلغ من أثر الهجاء أن يبكي منه المهجو كما أشار إلى ذلك النهشلي بقوله:
"والعرب تقول: رُبَّ قولٍ أنفذُ من صول. ألا ترى إلى علقمة بن علاثة بن الأحوص بن جعفر بن كلاب كيف بكى من قول الأعشى:

تبيتونَ في المشتى مِلاءً بطونكم
وجاراتكم غرّتى ييثنَ حمائصا" (٢).

وقد كتب عدد من الباحثين أبحاثاً مفردة حول صناجة العرب الأعشى الذي أبكى بشعره من أبكى، وأطرب من أطرب (٣).

ومما أشار إليه النهشلي من القضايا النقدية، ترفع الشعراء عن إجابة من يروونه أقل منهم؛ حفاظا على منزلتهم أن تتدنى بالنزول إليهم، وفي ذلك يقول النهشلي تعقيبا على بيت الحطيئة المشهور (دع المكارم): "كان الزبرقان شاعرا مفلقا، فلم يردّ على الحطيئة، ولا

(١) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ١٩٧

(٢) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٠٠

(٣) ينظر: صناجة العرب الأعشى

رضي لنفسه مناقضته، كما فعل بالمخبل القريعي إذ كان الحطيئة دون المخبل في الشرف،
واستعدى عليه عمرًا فأنصفه منه. وكان الزبرقان شريفًا" (١).

ومما قال النهشلي أيضًا: " قال الفرزدق إن الطرماح يهجوني لأرفعه. إيهات، إيهات!
عليت دونه القضب... والقضب القصائد " (٢).

ولعل هذا ما أخاف النقاد من الشعراء؛ فيما يظهر لنا من خلال وقفة من وقفات
النهشلي النقدية حيث أشار إلى **خوف النقاد من الحكم على الشعراء الأحياء**، ومحاولتهم
الفرار من التعرض لهم؛ لعلمهم بنتيجة تسلط الشاعر على الناقد، واستهدافه إياه، ورشقه
بنبل قصيده، وسهام هجائه، ومن ذلك ما أورده في هذه الحادثة الطريفة: " قال أبو عبيدة:
وقد قيل له: أيما أشعر أبو نواس؟ أو ابن أبي عيينة، أنا لا أحكم بين الشعراء الأحياء. فقيل
له: سبحان الله أما يتبين هذا لكل أحد؟ فقال: أنا ممن لم يتبين له. وقد كره عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أن يحكم بين النجاشي وابن مقبل، وكان عالما بالشعر فدعا بحسان
بن ثابت، فقال: هل هجاه؟ قال لا، ولكن سلح عليه" (٣).

ومن الممكن أن يدخل جواب أبي عبيدة المتقدم في قدرته على التخلص مما أراد
خصمه إيقاعه فيه مما يُعرف في النقد الحديث بـ(المفاوضة الاستباقية)، وهي: "استراتيجية
حجاجية تقوم على استباق الحجج المضادة التي يمكن أن يطرحها المخاطب، مما يدفع الأخير

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٢٥٧

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ٢٥٧

(٣) الممتع في صنعة الشعر: ٢٠٠

إلى التقييد بالطرح المقدم من لدن المتكلم" (١)، وهو الذي استطاع أبو عبيدة الخلاص منه، إذ لم يقده محاوره إلى ما يريد.

المطلب العاشر: العتبات

ومما يرد في وقفات النهشلي النقدية ما يدخل في نظرتة النقدية من خلال العتبات القبلية للنص، بإيراده سبب القصيدة، وهذا مما يتماشى مع ما هو " من أكثر الظواهر الأدبية شيوعاً في مصنفات الأدب العربي القديم، وفي دواوينه الشعرية هذا الاقتزان الملحوظ بين إيراد القصيدة، وذكر مناسبة نظمها، وقد تُعرض القصيدة هذه المناسبة بإشارة موجزة لا تتجاوز أحياناً ثلاث كلمات، أو قد تُعرض من خلال حديث مفصل يمتد أحياناً لعدة صفحات" (٢)، ومن ذلك إيراد النهشلي سبب معلقة عنتره في قوله: " ولعنتره أشعار حسان، وأخبار طريفة، وله القصيدة إحدى المعلقات: وكان سبب صنعه لها أنه جلس يوماً في بني عبس بعد ما أبلى واعترف أبوه، فسأبه رجل من بني عبس فذكر سواده وأمه وإخوته. فقال عنتره: إن الناس ليتواصلون في العطية، وما حضرت مرقد الناس أنت ولا أبوك ولا جدك قط، وإن الناس ليدعون فيقرعون فما رأيناك في خيل مغيرة في أوائل الناس قط، وإن اللبس ليكون بيتاً فما حضرت أنت ولا أحد من أهل بيتك بخطية فيصل، فلو كنت فقماً نبت بقرقرة لكنت في مزرك الذي أنت به اليوم، أي في أصلك. فلو ماجدتك لمجدتك، ولو سألت أباك وأمك لأخبراك أو نصّحاً لك، وإني لأحضر الناس وأوفي المغنم، وأعف عن

(١) بلاغة الإقناع في المناظرة: ١١٨

(٢) إغواء العتبة عنوان القصيدة وأسئلة النقد: ٩٦

المسألة، وأجود بما ملكت، وأفضل الخطة الصمعاء، فقال له الرجل: أنا أشعر منك. قال: ستعلم ذلك. فكان أول ما قال عنتره يذكر قتل معاوية بن بزال وغيره" (١).

ومن خلال النص السابق يتبين قول من عد "الشعر الجاهلي جناسا خطيا للمتلقي في العصر الإسلامي، الذي قام بروايته وتدوينه، ومن ثم يكون هذا الشعر صورة أيقونية تجسد ميول هذا المتلقي ورؤيته للعالم، أكثر مما تجسد ميول ورؤى مؤلفيه ومبدعيه" (٢).

أو يكون حديث النهشلي في العتبة البعدية للنص بإيراده سبب القصيدة بعد ذكرها؛ ومن ذلك ما قاله بعد أبيات لعنتره: "يعرض في هذا الشعر بقيس بن زهير، وكان أكولا، ذلك أن بني عبس غزت بني تميم وعليهم قيس بن زهير فهزمت بنو عبس، فطلبتهم بنو تميم، فوقف عنتره فلحققتهم كتيبة من الخيل فحامي عنتره فقال القصيدة التي تقدمت" (٣).

ومن القضايا النقدية التي تناولها النهشلي، وأطال الحديث عنها، وعدد الشواهد فيها قضية عتبة الألقاب؛ وذيوعها عند العرب، ومدى عنايتهم فيها، وصلتها الوثيقة بالشعر، و ظاهرة الألقاب تمثل " تقليدا شائعا في الثقافة العربية القديمة، ولقد اشتهر معظم الشعراء العرب بألقاب خاصة، طغت في معظم الحالات على أسمائهم الحقيقية" (٤)، وهذه بعض النصوص مما ذكر النهشلي في هذه القضية: " وإذا كان للرجال جوادٌ مبرّ

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٢٤٧

(٢) شعرية التواصل في التراث الأدبي تنظير وتطبيق: ٨٦

(٣) الممتع في صنعة الشعر: ٢٤٧

(٤) ألقاب الشعراء: أ

كريمٌ مبرّرٌ شهر به وعُرف، فقيل: العسجدي ولاحق، وداحس، والورد. وقد فخرت العجم بفرس كسرى، فصوره في الصخور الصم، وفي الجبل. وإذا رأيت العرب تنسب إلى شيء خسيس في نفسه فليس ذاك إلا المعنى شريف فيه، كقولهم لهنيذة بنت صعصعة عمة الفرزدق: ذات الخمار، فمن لم يعرف سبباً لخمارها هي يظن أنها كانت تختمر دون نساء قومها فنسبت إلى الخمار لذلك. وإنما كانت هنيذة تقول: من جاء من نساء العرب بأربعة يحل لها أن تضع خمارها عندهم كأربعتي فصرمني! أبي صعصعة، وأخي غالب، وخالي الأقرع، وزوجي الزيرقان. فسميت ذات الخمار لذلك" (١).

وحول **عتبة الألقاب** هذه يقول النهشلي في موضع آخر، ناقلاً عن غيره من متقدمي النقاد: "قال الجاحظ: كان أبو يعقوب الخريمي يدعى الأعور، ثم عمي قبل موته بسنين وهو يدعى الأعور. وهو مولى خريم الناعم، وهو من المشهورين بالنسب إلى مولاه. وكثير من الموالي وغيرهم لا ينسب إلا بما غلب عليه وأكثر منه فشهر به، وربما غلب عليه غير نسبه. منهم أبو مسعود البدري، ولم يشهد بدرًا، وهو صاحب نزل ماء بدر، وإسماعيل السدي كان يبيع الخمرة في سدة المسجد، ومنهم رياش الجذامي مولى محمد بن سليمان، وليس لمولاه، ولكنه من جذام، وكان منقطعاً إليه، ومنهم سعيد بن زير الجعفري مولى جعفر، وهو من بني كلاب منقطع إلى جعفر بن سليمان، واليزيدي النحوي منقطع إلى يزيد بن منصور الحميري، وأبو علي الجرمازي، وليس بجرمازي، وإنما كان ساكناً في طرف بني الجرماز، وأبو حسان الزيادي قاضي فارس، وليس من آل زياد، وإنما جده كان

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٤٣

منقطعاً إلى زياد، وسليمان التيمي مولى لبني قيس بن ثعلبة، وكان نازلاً في بني تيم، وأحمد

الطحيمي الزاهد مولى لبني ثعلبة بن يربوع، وأخوه محارب من صليبة بني الطحيم" (١).

ومما قاله عبد الكريم النهشلي في كتابه أيضاً: "وأكثر ألقاب الشعراء بالأبيات تقع لهم شناعة فيسمى الشاعر بها مثل: النابغة، والممزق، والمتقّب، وذو الرمة، ومسكين الدرامي، والبعيث، وأبي العيال الهذلي، والمرقش، والمتلمس، وعارق الطائي، ومزرد، ومعفر بن حمار البارق، والخطفي، والمستوغر بن زيد وعائد الكلب... إلى كثير من هؤلاء... فالنابغة بقوله:

قَدْ نَبَعْتُ مِنْهُمْ شُئُونُ

ويقال: سمي الجعدي بالنابغة لأنه نبغ بالشعر بعد ما نيف على الأربعين، ومعفر لقوله...:

لَهَا نَاهِضٌ فِي الْوَكْرِ قَدْ مُهَّدَتْ لَهُ كَمَا مُهَّدَتْ لِلْبَعْلِ حَسَنَاءُ عَافِرُ

والممزق لقوله:

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَادْرَكْنِي وَلِمَا أُمِرْتُ

وعارق الطائي بقوله...:

لَسْتُ لَمْ تُعَيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ لِأَنْتَجِيَنَّ لِلْعَظْمِ دُوَ أَنَا عَارِفُهُ

والمثقب بقوله:

وَتَقْبِنِ الْوَصَاوِصَ لِلْعَيُونِ

وذو الرمة لقوله:

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٧٣

أشعثٌ باقي رُمّة التَّقْلِيدِ
ومسكينٌ بقوله:

وسمّيْتُ مسكينًا وكانت لِحاجةً
وإني لمسكينٌ إلى الله راغبٌ
...وسمّي البعيث بقوله:

تبعثُ مني ما تبعثُ بعدما
أمرتُ حبال كلِّ مرّتها شزُرُ
وأبو العيال، واسمه خدّاش، وسمي أبو العيال لقوله:

ومن يكُ مثلي ذا عيالٍ ومُقْتِرًا
من المالِ يطرحُ نفسه كلَّ مَطْرَحِ
وسمّي المرقش لقوله:

المدّارُ قَفْرٌ والرُّسومُ كَمَا
رَقَّشَ في ظَهْرِ الأديمِ قَلَمُ
وسمّي المستوغر بقوله:

يَنشُ الماءُ في الرِّبالاتِ منها
نشيشَ الرضفِ في اللبَنِ الوغيرِ
الربلات: أصول الفخذين. والرضف: الحجارة المحماة. والوغير: ساعة يحلب.

وسمّي المتلمس بقوله:

فهذا أو أن العرضِ حَيٌّ ذبابَه
زنايبِزُه والأزرقُ المتلمسُ
وسمّي مزرد بقوله يصف زبدة...:

فقلْتُ تزّدها عبيدٌ فإني
لدرد الموالِي في السنين مُزردُ

وقال الأخطل لجرير: لم سمّي أبوك الخطفي؟ قال: لاختطافه الفرسان في الحرب. قال: على أي عيرية كان يفعل ذلك؟

وعائد الكلب... سمّي بقوله:

ما لي مرضتُ فلم يعدني عائداً منكُم ويمرضُ كلبُكم فأعودُ

وكان سبب عشي الأعشى ميمون بن قيس أنه قال: كنت يوماً بمنفوحة وهو موضع بئر ينزع في حوضه من الطرى حين انتصف النهار ومنتظر ورود الشاء عليّ، فالتفت التفاتة فإذا الحوض مترع، وإذا فيه امرأة شابة جميلة حاسرة عن ساقها وسط الحوض، فلما رأيته راعتني بجمالها، فألقيت من يدي الدلو، حتى إذا دنوت منها فتناولتها، أهوت إلى الأرض فأخذت قبضة من تراب فألقت بها في وجهي وعيني، ألم شديد، فوضعت يدي على عيني ثلاثة أشهر لا أفتح عينا، ثم انكشف عني، ولم يبق من بصري إلا سفاقة أعشو بها ثم عمي بعد ذلك" (١).

وحول ألقاب الجمادات (٢) يقول النهشلي: "كان السموأل ينزل حصنا يعرف بالأبلق الفرد من أرض تيماء، وإنما قيل له ذلك لأنه من حجارة بيض وسود، وكانت الزباء سارت إلى الأبلق هذا، وإلى مارد حصن دومة الجندل (٣)، فامتنع عليها، فقالت: تمرّد مارد، وعزّ الأبلق" (٤).

(١) الممتع في صنعة الشعر: ١٣٧

(٢) حول أسماء الأماكن وألقاب الجمادات في الجزيرة العربية ينظر مثلاً: كتاب أسماء جبال تامة وجبال مكة والمدينة وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه

(٣) للاستزادة حول دومة الجندل في قرون ينظر: دومة الجندل منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية

(٤) الممتع في صنعة الشعر: ٣٣٨

ويحكى في موضع آخر: "أتعرف جيادًا فقعيقان؟ قلت: نعم. قال: فتدري لم سمي جيادًا قلت: لا. قال: نحن قوم من جُرهم أجَلَّتْنا خِزاعة فاستَبَسَلْنا للموت، وجادَ الوادي بالدم، فسَمِّي جيادا"(١).

ويصرح النهشلي بأثر اللقب المستمر مع الذي يُلقب به؛ إذ قد يحط اللقب من صاحبه؛ فيقول: "وهجا الفرزدق عنبسة الفيل، وذلك أنه كان يفضل جريرا على الفرزدق ويروي قصائده، فقيل للفرزدق: ها هنا رجل يعيب شعرك، ويروي قصائد جرير فيك، ويفضله عليك. قال: من هو؟ قالوا: عنبسة بن معدان من مهرة، قال: أهو من أهل البصرة، ولديه منزل؟ قالوا نعم. قال: ويحكم! رجل من مهرة له منزل بالبصرة لا أعرفه، إن هذا لعجب! أروني داره. فأروه داره، فقال هذه دار معدان الفيل، فمتى كان هذا من مهرة؟ هذا قدم أبوه البصرة أيام عبد الله بن عامر فأثرى. وأنشأ يقول:

لقد كانَ في معدانَ والفيلُ زاجرٌ
لعنيسةَ الراوي عليَّ القصائد
فروي هذا البيت بالبصرة، فلقي أبو عيينة ابن المهلب عنبسة على باب بعض الولادة فقال له: يا عنبسة ما أراد الفرزدق بقوله:

لقد كانَ في معدانَ والفيلُ زاجرٌ
فقال: لم يقل والفيل، إنما قال: واللؤم، فقال أبو عيينة: والله إن شيئًا فررت منه إلى اللؤم لأمرٌ عظيم. قالوا: رب رمية من غير رام، ورب لقبٍ قد وضع من شريف، وأزرى بـكريم"(٢).

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٣٥٢

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ١٩٩

ومما أشار إليه النهشلي -نقلا عن الجاحظ- ميلُ العرب إلى تغيير اللقب؛ إيماناً منهم أن اللقب المناسب لمرحلة عمرية قد لا يناسب غيرها، فيقول: " قال الجاحظ: ربما كان اسم الجارية غليّم، وصبيّة، فيُستملح ذلك إذا كانت حديثة السن، فإذا اكتملت تغير ذلك الاستملاح، وإذا صارت عجوزاً ولها أولاد وصار بنوها رجالا، وبناتها نساء، فما أقبح حينئذ أن يقال لها: يا غليّم، وكيف أصبحت يا صبية؟ ولأمرٍ ما كُنّت العرب البنات، فقالوا: ما فعلت أم الفضل؟ وقالت أم عمرو، وذهبت أم حكيم" (١).

وتغيير الألقاب، أو الأسماء، لا سيما إذا كانت غير مناسبة مما جاءت به السنة المطهرة؛ قال ابن القيم رحمه الله: " فصلٌ في إمكانية تغيير الاسم لغير قبحه وكراهيته، وكما أن تغيير الاسم يكون لقبحه وكراهته، فقد يكون لمصلحة أخرى مع حسنه؛ كما غير اسم بَرّة بزَيْنب" (٢).

ويبين النهشلي في عتبة الألقاب أن اللقب الملازم لقبيلة قد يكون ناشئاً من لفظ عابر، أو كلمة قيلت في لحظة عابرة، إلا أنها صارت أمراً لازماً، فيقول: "وقالت دختنوس بنت ربيع بن زرارة يوم الشعب:

فَرَّتْ بنو أسدٍ خروء الطيرِ عن أربابِها

فقيل لبني أسد: خروء الطير. وقال امرؤ القيس في بني أسد:

قولا لِدُودَانَ عبيدِ العَصَا ما غرَّكُم بالأسدِ الباسِلِ

(١) الممتع في صنعة الشعر: ١٩٩

(٢) تحفة المودود بأحكام المولود: ١١٣

فسميت بنو أسد: عبيد العصا" (١).

ومع أن من الألقاب ما يزري بمن أُلصقت به من إنسان، أو قبيلة، فإن من الألقاب ما يرفع شأن صاحبه، ومن ذلك ما أشار إليه النهشلي في هذه الشواهد؛ حيث يقول: "وكان سلم بن عمرو أحص الناس ببيزيد، ويكنى أبا صالح، وهو ربّ الحرون، كان إذا سبق الخيل في بعض الحلبة جرت حتى تلحقه، ثم يجرى فيسبقها، فسُمي الحرون.

وقال الشاعر يفخر بهم:

إذا ما قرّيشٌ حلاً ملكها فإنّ الخلافةً في باهلاء
لربّ الحُرُونِ أبي صالحٍ وما تلك بالسُّنّةِ العادلةة" (٢).

ومما يقرب من هذا المطلب ما امتاز به النهشلي في عتبة العناوين لأبواب كتابه؛ وهو ما يمكن أن نطلع عليه من ملكته النقدية من خلال الدقة في اختيار عناوينه في أبواب الكتاب، حتى يمكننا أن نحكم بارتياح أن تبويبه أمانة على نقده؛ وهو ما يمكن إدراجه في النقد الحديث ضمن (الوظيفة التأصيلية) التي تجيب على تساؤل: لماذا ألّف المؤلف كتابه؟ (٣) وللعناوين أهمية للكتب، كما هي أهميتها للقصائد؛ "فإن منزلة العنوان من أغراض الشعر تنزل منزلة المعنى من الغرض، فالعنوان وسائر معاني النص الشعري تؤلف الموضوع المحقق للغرض" (٤)، ومن تلك العناوين التي وضعها النهشلي قوله: "باب احتمائهم

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٢٠٧

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ١٨٧

(٣) ينظر: عتبات النص المفهوم والموقعية والوظائف ص ٢٦

(٤) ظاهرة العنوان في شعر العهدين الزنكي والأيوبي: المفهوم والإجراء: ٢٨٠

احتمائهم بالشعر وذبحهم به عن الأعراض" (١)، ومثل ذلك الأبواب الأخرى؛ من نحو قوله: "باب من الأنفة عن السؤال بالشعر" (٢)، وقوله: "باب فيمن نوه به المدح وحطه الهجاء وأنف من اللقب ورغب الاسم إلى اللقب" (٣)، وقوله: "باب فيه النهي عن تعرض الشعراء" (٤)، وقوله: "باب أنفة السادات من قول الهجاء والمناقضات" (٥)، وقوله: "باب في الشعر التياط بالقلوب، ومدخل لطيف إلى النفوس" (٦). وما تقدم من عناوين النهشلي يدخل في أهمية العنوان الذي عُدد "أحد عناصر النص الموازي، تعبيرا عن استقلالته النسبية، وعن النظر إليه بوصفه نصا آخر موازيا للنص الرئيس، لما يحمله من سمات دلالية وجمالية" (٧).

ومن مجموع عناوين أبواب النهشلي في كتابه يمكننا الحكم: "أنها تمثل استراتيجية مرشدة للقراءة والقارئ معا، باعتبارها مرآة ذات أنواع ووظائف تولد انفعالات وشعورا وأفق انتظار، إضافة إلى أنها تثير جملة من الأسئلة يجيء النص متكلفا بالجواب عنها وبتوليدها" (٨).

(١) الممتع في صنعة الشعر: ١٥٥

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ١٦١.

(٣) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ١٧١

(٤) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ١٩٧

(٥) الممتع في صنعة الشعر: ٢٥٥

(٦) الممتع في صنعة الشعر: ٢٧١

(٧) العنوان تشكيله الجمالي ومحاوره الدلالية: ٨

(٨) تداولية الاستهلال في البلاغة العربية: ٥٩

المطلب الحادي عشر: تحكيمه معايير العرب في آرائه النقدية

وجليُّ اعتماد النهشلي في نظرتَه النقدية معايير العرب في تناولها المعاني والألفاظ، وفي تفضيلها واختياراتها، حتى نرى قرب نفسه من المؤرخ، كما يتضح من كتابه في مواضع عديدة، من نحو ما يطالعنا به في العديد من مواضع كتابه؛ ومنها في اهتمامه بدقائق لغتهم من نحو قوله: "قوله: عربانيًا، فإن هذه الألف والنون يزدان في النسبة ليفرقوا بها بين العربي اللهجة وبين العربي النسب" (١)، وهو مما يدخل في "اتصال الألسن وعلاقته باللسان العربي قديماً" (٢)، وتفريق النقاد في ذلك بناء على ما استقر لدى العرب. ومن ذلك قوله الداخل في منهجه في النقل عن العرب: "والعرب تقول لمن تعاطى من العلم مالا يحسن: عاط بغير أنواط. والعاطي المتناول للشيء، والأنواط كل شيء معلق، واحدها (نوط)" (٣). ومن ذلك قوله معلقاً على أحد الشواهد الشعرية: "وقد عاب عليه من لا بصر له نحو نحو هذا الكلام، ولا جهبذة عنده بانتقاد الألفاظ، واستخراج معاني العرب؛ استخفافاً به، وتقصيراً بما فيه، وجهلاً كم عسيرٍ كان الشعرُ فرَج يسره، ومعروفٍ كان سببٍ إسدائه، وحياتٍ كان سببٍ استرجاعها، ورجمٍ كان سببٍ وصلها، ونارٍ حربٍ أطفأها، وغَضَبٍ برَدّه، وحقْدٍ سلّه، وغناءٍ اجتلبه، وكم اسمٍ نوّه به، ورجلٍ منسيٍّ عرّف باسمه، وكم شاعرٍ سعى بدميته، فردّ حمى بعدما أبيضت، وأهلاً بعد ما سبيت، وفلكٌ من أسارى أكبّ أيديها القيئ، وعنتها سلاسلُ القيود" (٤).

(١) الممتع في صنعة الشعر: ١٠٥

(٢) تداخل الألسن: ٢٧

(٣) الممتع في صنعة الشعر: ١٢

(٤) الممتع في صنعة الشعر: ١٣

ولعل نظرة النهشلي هذه قائمة على أساس نظرية المتقبل المبنية على حضور المخاطب لحظة الإبلاغ الأدبي باعتبار المتقبل كائناً مجرداً يُفرض على النص فرضاً، ويُفرض بدوره معايير ونهجاً لا بد من سلوكه (١).

ومن ذلك قول النهشلي ناقلاً عن أبي قتيبة: "وأما ذكره الفرس الورد، فإنَّ العرب تتخذ الخيل حصونها وهي سبب العز، وسلم المجد، وبمثال العيال. قال... وإذا كان للرجال جوادٌ مبرّ كريمٌ مبرّزٌ شهر به وعُرف، فقليل: العسجدي، ولاحق، وداحس، والورد... وإذا رأيت العرب تنسب إلى شيءٍ خسيس في نفسه فليس ذاك إلا لمعنى شريف فيه..." (٢).

وقول النهشلي معقبا على أبيات للنابغة في النعمان: "تدبر هذه الأبيات، فإنك تجدها غاية فيما تكره العرب وتتشائم به، ألا ترى كيف جمع في بيت واحد القبح، وفيه الاستيلاء على جميع ما يكره ويستشنع، واللعن وهو النفي والطرْد، ثم جعله موضع اللئيم الخال" (٣)، وفي ذلك يظهر عدم حرص الشاعر على التعليم قدر حرصه على إظهار براعته براعته الحرفية، وقدرته على التصوير الدقيق الذي لا يكاد يغفل أمراً من جوانب الموصوف (٤).

(١) جمالية الألفة النص ومقبله في التراث النقدي: ١٩

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ٤٣

(٣) الممتع في صنعة الشعر: ٦٨

(٤) ينظر: التشبيه المستطرف رؤية نقدية: ١٠٧

ومن ذلك قول النهشلي: "العرب تستحسن أن يكون الرجال جهيراً بليغاً، جميلاً.
قال يونس بن حبيب: ليس لعيبي مروة؛ ولا لمنقوص البيان بهاء، ولو بلغ عنان السماء" (١).
السماء" (١).

وقوله أيضاً: "على أن العرب تدم كسب المال من مهور النساء وتراث الموتى، وديات القتلى، ويجبون المال إذا كان حباء ملك أو غنيمة قوتل عليها حتى أخذت، قال الشاعر:

وما كانَ مالي منْ تُراثٍ ورثتُهُ ولا دِيّةٍ كانتَ ولا كَسْبٍ مَأْتَمٍ
ولكنْ عطاءُ اللهِ منْ كلِّ رحلةٍ إلى كلِّ مَضروبِ السُّرادقِ خَضْرَمٍ" (٢).

ونقل النهشلي رأي أبي عمرو في أقسام الشعر حسب تصنيف العرب؛ إذ يقول:
"قال أبو عمرو: أجمعت العرب على أن أقسام الشعر تؤول إلى أربعة أركان فمنه افتخار،
ومنه مديح، ومنه هجاء، ومنه نسيب" (٣)، ومثل هذه التقسيمات فتحت الباب أمام النقاد
النقاد ودارسي الشعر إلى ما عُرف بـ "مقامات الاستشهاد، التي من شأنها التمكن من
تصنيف الشاهد الشعري وغيره إلى أنواع" (٤).

وقول النهشلي: "والعرب لا ذل عندها أذل من البكاء. وبمدحون الشدة والقساة.
وقال:

(١) الممتع في صنعة الشعر: ١٢١

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ٢٤٢

(٣) الممتع في صنعة الشعر: ٣٣٦

(٤) مقامات الاستشهاد بالشعر وغيره بين الإعمال والإحالة: ٩١

يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نُبْكِي عَلَى أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا مِنَ الْإِبْلِ" (١).
وقول النهشلي في بيان بعض عادات العرب وقوانينهم: "والعرب تتمادح بالخال،
قال الفرزدق يفخر بخاله:

خالي الذي غَصَبَ الملوِكُ نفوسَهُم وإليه كَانَ جِبَاءُ جَفْنَةٍ يُحْمَلُ" (٢).
ومن ذلك إشارة النهشلي إلى عادة العرب عدم الطلب بالشعر، من خلال باب
خاص عن نظرة العرب للشعر: "باب من الأنفة عن السؤال بالشعر، وكانت العرب تأنف
عن الطلب بالشعر" (٣). وهو من الأسباب التي أُلجأت بعض الشعراء إلى التكسب بطرق
أخرى (٤).

وقد أشار النهشلي إلى نظرة العرب في تكنية البنات، فقال: "ولأمرٍ مَا كُنْتُ العَرَبُ
البناتِ، فقالوا: ما فعلت أم الفضل؟ وقالت أم عمرو. وذهبت أم حكيم" (٥).

المطلب الثاني عشر: تحليله الشاهد الشعري

وللنهشلي نظرتة النقدية التطبيقية في دراسته الشواهد، تتضح بعض من معالمها من
خلال الوقوف على نماذج منها، ومن ذلك بيان المراد بما يرد في الشاهد الشعري، من
نحو قوله: وقال نابغة بني جعدة:

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٢٠٠

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ٦٨

(٣) الممتع في صنعة الشعر: ١٦١

(٤) ينظر: هجاء الذات في العصر العباسي: ٦٦٩

(٥) الممتع في صنعة الشعر: ١٩٩

وشَارَكْنَا قُرَيْشًا فِي تَقَاهَا وفي أَنْسَاهَا شَرَكَ الْعِنَانِ

...شرك العنان: أي يشترك رجلان في شيء خاص كأنه عنّ لهما أي عرض" (١). ومن ذلك أيضا قوله النهشلي بعد إيراده أحد الشواهد: " القرشي الذي ذكر هو عبد الله بن جدعان من تيم بن مرة، ... " (٢).

وإذا كان " التآليف الأدبي والنظم البلاغي يقومان على اختيار الألفاظ المعبرة، والتراكيب الدالة" (٣)، فإن هذا ما نراه لدى النهشلي في تناوله الشاهد الشعري في ذكره ما يتماس مع التوجه النقدي لآراء العرب في أشعارها، في مثل قوله في: " قول حسان بن ثابت الأنصاري في آل جفنة الغساني: ...

أولادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرَ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ

...قوله: (حول قبر أبيهم) أي هم أرباب مدائن وقصور، وقرار، لا ينتجعون من عدم، ولا يرتحلون من ضيم، وأنهم حول قبور آبائهم ومنازل أوائلهم ودار عزهم. ويقال إن معنى قوله: على قبر أبيهم مقيمون على مآثره وسنته. والأول أصح. وقوله: (ابن مارية) للشاعر أن يسمي الملك ويدعوه باسم أمه في الشعر" (٤).

ومما يدخل في وقفاته مع تحليله الأبيات قوله: " ثم وصفه بالخيبة في مغازيه، وقلة الفوز والظفر، وحرمان التوفيق، وتأخر الإقدام. فسبحان من يسره لجمع هذه المخازي" (٥).

(١) الممتع في صنعة الشعر: ١٤

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ٤٠

(٣) دراسات أسلوبية في التراث: ١٠٧

(٤) الممتع في صنعة الشعر: ٦٥

المخازي" (١). الداخلة . حسب اللسانيات الحديثة . ضمن الوعي القصدي لدى المبدع؛ ذلك الوعي المتحول من متصور عرفاني قد تشوبه بعض الانزلاقات النفسية الذاتية إلى وعي متعال يتجرد من الظواهر الطبيعية التي يعيشها العقل في بعض تأملاته (٢).

ومن طريقة النهشلي النقدية خلال تحليله الشواهد إبداء رأيه بتدعيم الشاهد بمعززات شواهد أخرى، ومنه قوله: " (يعشون حتى ما تهرُّ كلابهم) أي قد عرفت الضيفان لدوامهم على القرى؛ كما قال ابن هرمة:

يكلُّهم إذا ما أبصرَ الضيفَ كلُّهم يكلُّهم من حُبِّه وهو أعجمُ
وقال غيره:

وكلُّك أنسُ بالزائرين من الأمِّ بابتها الزائرة" (٣).

وربما أورد النهشلي مع الشاهد محلَّ الدراسة شاهداً مقابلاً له في المعنى، كما جاء في قوله: " ونظيرُ أبياتِ حسان في جمعها وجوه الممدوح شعراً نابغة في جمعه وجوه المقابح في هجائه للنعمان بن المنذر" (٤).

المطلب الثالث عشر: نقد الفئات المتجانسة

للفئات المتجانسة سمات تجمعها في النقد، ومن ذلك ما عُرف بنقد الخلفاء، ونقد اللغويين، وهو ما جاءت الإشارة إليه في كتاب الممتع؛ حيث تحدث عنه النهشلي في عدة

(١) الممتع في صنعة الشعر: ٦٩

(٢) المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم: ٢٠٨

(٣) الممتع في صنعة الشعر: ٦٦

(٤) الممتع في صنعة الشعر: ٦٧

الخلفاء الراشدين، وتجمعهم أنديتها، فيخوضون في رحلات الجاهلية من شعراء وأبطال وأجواد، وقد يخوض الخليفة في بعض ما يخوضون، وقد يتحدث مع الوفد القادم عن شاعر له، مؤانسة وتكريماً^(١)، وقد يكون حكم الخليفة على الشعر والشعراء لسبب غير ذلك.

وللنهشلي وقفاته النقدية أشار إليها في العديد من المواضع من كتابه مما يدخل في نقد الخلفاء، وموافقهم نحو الشعر والشعراء، بدءاً بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومروراً بخلفاء بني أمية، وختاماً بخلفاء بني العباس، حيث يقول: " ويقال إن عمر رضي الله عنه قال للنجاشي: أما قولك:

تعافُ الكلابُ الضارياتُ... البيت

فلا أعذرك فيه وحبسه وضربه"^(٢).

ويشير النهشلي إلى موقفين نقديين للخليفة عبد الملك بن مروان رحمه الله، أحدهما قوله: " قال عبد الملك بن مروان لبنيه: يا بني أحسابكم! فما ضر قوما ما قيل فيهم بعد قول زهير، وودت أنه قيل في قومي:

على مُكثِرِهِمْ حق. . . البيت

وما ينفع قومًا ما مدحوا به بعد قول الأعشى وما سرنى أنه في قومي وأن الدنيا لي بأسرها:

يبيتون في المشقى ملاءً بطوهم وجاراتهم غرثى ييتن خمائصا"^(٣).

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري: ٣٣

(٢) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٢٤

(٣) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٥٧

والموقف الآخر لعبد الملك ما أورده النهشلي حين قال: " وقال عبد الملك بن مروان للأخطل: أي الناس أشعر؟ قال: العبد العجلاني. قال: لم ذاك؟ قال: وجدته قائما في بطحاء الشعر، والشعراء على الحرفين" (١).

وعن موقف نقدي لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول النهشلي: " وقال عمر بن عبد العزيز وسمع رجلا يتكلم في حاجة بكلام بليغ وعمل لطيف ولسان رقيق فقال: هذا والله السحر الحلال" (٢).

ويضيف النهشلي هذه الحادثة المؤيدة لرأي عمر بن عبد العزيز النقدي في تفضيل جرير على الفرزدق، فيقول: " قدم جرير بعد ذلك على عمر، فصنع به كما صنع بالفرزدق، وقالت له جارئة: قم فاغسل رأسك، فقام فاتزر، وقال للجارئة: تنحي، فقالت: سبحان الله؛ إنما بعثني سيدي لأخدمك، قال: لا حاجة لي في خدمتك، فأخرجها من الحجرة، وأغلق الباب، فغسل وعمر ينظر إليه من حيث بعث الجارية إلى أن أخرجها من الحجرة؛ وجرير لا يعلم. فلما راح أهل المدينة إلى عمر حدثهم بفعال الفرزدق وجرير، وقال: عجباً لقوم يفضلون الفرزدق على جرير مع عفة بطنه وفرجه" (٣).

ويشير النهشلي إلى تدخل الخلفاء بسلطتهم في تعزيز آرائهم النقدية، مبيِّن في سبيل ذلك الأدب والنقد، فيقول: " بينا نحن بباب معاوية بن هشام إذ خرج الفرزدق مسحوباً على وجهه حتى ألقى بين أيدينا. فقلنا: ماله؟ فذكروا أن معاوية قال له: من أشعر الناس؟ قال: حسان بن ثابت، ثم أنشده:

(١) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٢٤

(٢) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٧

(٣) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ١١٤

أروني سُعودًا كالسُّعودِ التي سَمَتْ بمكةً مِن أبناءِ عمرو بنِ عامرٍ" (١).
ويضيف النهشلي عن فارسي النقائض جرير والفرزدق ما يدل على تضايق الخلفاء
من احتدام نار الهجاء بينهما؛ فيقول: "وقال لهما بعض الخلفاء: حتى متى لا تنزعان؟ فقال
جرير: إنه والله يظلمني، قال: صدق؛ أنا أظلمه، ووجدت أبي يظلم أباه!" (٢).

ويذكر النهشلي عن الرشيد استحسانه بيتين شعريين ، فيقول: " فلم يزل سعيد
يستنشده حتى أنشده محمد البيدق:

وعلى عدوك يا ابنَ عمِّ محمدٍ
فإذا تنبَّه رُعتَه وإذا غفَّا
رصدان: ضوءُ الصُّبحِ والإِظلامِ
سَلَّتْ عليه سيوفك الأحلامِ

فقال الرشيد: لو خرس بعد هذا لكان أشعر الناس" (٣).

وعن نقد عملي في استحسان أبيات حماسية، ومدى أثرها ينقل النهشلي عن الخليفة
الرشيد قوله: " قال الرشيد: لقد كنت في بلاد الروم في ساعة أزمة وحرب شديدة إذ خطرت
ببالي أبيات مالك بن عوف النمري التي يقول فيها:

فإذا اشتكى مُهري إليَّ حرارَةً
ولبيَّ بنفسي في الحروبِ لتاجرٍ
عندَ اختلافِ الطَّعنِ قلتُ له أقدمُ
تلكَ التجارَةَ لا انتقادُ الدَّرهمِ

...فسكنت من جأشي، ثم حملت وحمل المسلمون، فما أتممت إنشادها حتى فتح الله عز
وجل علي" (٤).

(١) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٢١

(٢) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢١٥

(٣) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ١٨٩

(٤) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٧

وقد وُجد من النقد نوع يراد به العلم، وخدمة الفن الشعري، وخدمة تاريخ الأدب، وهو ما نجدّه عند اللغويين، وعند كثير من النحويين؛ بهدف قرع الحجة بلا حجة^(١)، وفي إشارة إلى نقد اللغويين، وفيها ذكر أقوال غير واحد من النقاد دون انتصار لأحدهم، يقول النهشلي: "حضر أبو عبيدة وخلف الأحمر مجلس الفضل بن الربيع، فسألهما عن قول عمر لابن محذورة حين أذن: كدت تشق مريطاك. فقال أبو عبيدة: بالفتح والمد، وقال الأحمر: هو بغير مد، مقصور، فجاء الأصمعي فقال: مثل قول أبي عبيدة، فقال الأحمر: لا. فقال الأصمعي: بلى. فلم يزل يحتج عليه حتى قهره"^(٢).

ولم يخل كتاب النهشلي من نقولاته عن غيره من النقاد، مع اختلاف منهجه في تلك النقولات، فتارة يذكر القول دون نسبته لناقد معين، كما جاء ذلك في قوله: "وقال لبيد بن ربيعة لأبي براء عامر بن مالك:

يحملنَ فتيانَ الوغَى من جعفرٍ	شُعْتًا كَأَنَّهُمُ أُسْوَدُ الغَابِ
يرعونَ منخرقَ اللّديدِ كأهْمُ	في العِزِّ أسْرُهُ حَاجِبٍ وشَهَابِ
متظَاهري حَلِقِ الحَديدِ عليهمُ	كَبَنِي زُرَّارَةَ أَوْ بَنِي عَتَّابِ
قومٌ لهمُ عرفتُ معدُّ فضلها	والحقُّ يعرفُهُ ذُوو الألبابِ

وقد أخذ هذا على لبيد لأنه وضع قومه، ورفع عليهم من هم مثلهم ولا يتجاوزهم في كثير شرف"^(٣).

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري: ٥٢

(٢) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ١٣٠

(٣) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ١٢

وقد ينقل النهشلي عن الناقد قوله مكتفيا به، راضيا به، كما جاء في قوله: " من مدح
أوس لفضالة الأسدي، قوله يرثيه:

أَيْتُهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذِرِينَ قَدْ وَقَعَا
... قال الأصمعي: هو أحسن ابتداء مرثية" (١).

وكما في إيراد ما دار في مجلس أبي عمرو بن العلاء؛ حيث قال: " قال الأصمعي:
كنت في مجلس أبي عمرو بن العلاء فتذاكروا جريرا وحلاوة شعره، فقال أبو عمرو: أجمعت
العرب على أن أقسام الشعر تؤول إلى أربعة أركان فمنه افتخار، ومنه مديح، ومنه هجاء،
ومنه نسيب" (٢).

وربما نقل النهشلي رأي ناقد، واعترض عليه، كما جاء في قوله " ولآخر:

وموقفٍ مثل حدِّ السِّيفِ قُمتُ بِهِ أحمي الدُّمارَ وتَرميني بِهِ الحَدَقُ
فما زلقتُ وما أَلفيتُ ذا خَطَلٍ إذا الرِّجالُ على أمثالِها زَلُّوا

وقد عاب عليه من لا بصر له نحو هذا الكلام، ولا جهبذة عنده بانتقاد الألفاظ
واستخراج معاني العرب، استخفافا به وتقصيرا بما فيه... " (٣).

ومما يقرب من ذلك اختلاف النقاد في نسبة الأبيات إلى قائلها، مما يوقفنا على
قضية **الخلط في نسبة الشعر** وأثرها النقدي المهم، وهذا "الخلط في نسبة الشعر إلى قائله
قد يحدث في أي مكان وفي أي زمان، لكن هناك مظان لهذا الخلط، هو فيها أخرى من

(١) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٦٦

(٢) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٣٣٦

(٣) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ١٣

غيره، ولعل الذي يجمع بين هذه المظان هو أن كلا منها يتميز بالتقارب بين الشعراء في ذلك المجال، وعلى ذلك يمكننا القول إنه كلما اقترب الشعراء بعضهم من بعض واجتمعوا في مكان واحد أو على موضوع واحد، فعندئذٍ ابحت في هذا المظن وستجد بغيتك من اختلاط الشعر والخلط في نسبته، وكلما تباعد المكان واختلف الموضوع كان الظن أبعد في الخلط والاختلاط" (١). وهذا مما ألمح إليه النهشلي من القضايا النقدية التي وردت في كتابه، من حيث تعدد نسبة الشعر إلى غير واحد من الشعراء، ومن ذلك ما ذكره في أبيات الفخر المشهورة؛ حيث قال: "أنشد الأصمعي للسموأل بن عاديا الغساني اليهودي: وبعضهم يرويه لعبد لملك بن عبد الرحيم الحارثي:

تعيرنا أنّا قليلٌ عديدنا
فقلْتُ لها إنّ الكرامَ قليلٌ" (٢).

المطلب الرابع عشر: المبالغة والبلاغة

للنهشلي رأي في الوصف والمبالغة فيه، ذكره في غير ما موضع من كتابه، إذ يقول: "وقال القطامي يصف نوقا:

يمشينَ رهوًا فلا الأعجازُ خاذلةٌ
ولا الصُّدورُ على الأعجازِ تتكَلُّ

وقال: ولو وصف به نساء لكان عجيبيًا" (٣).

(١) قضية الخلط في نسبة الشعر إلى قائله: ٢٨٣

(٢) الممتع في صنعة الشعر: ٣٣٦

(٣) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٩٠

وقال النهشلي مبيناً رأيه في المبالغة : "قالوا: كان يزجر الأسد فيشوق مرارته في جوفه، وهذا من المبالغة في الوصف ...

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُحَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثاقِبُهُ

أراد أبو الطمحان المبالغة؛ لأن الجزع بالليل يخفى على ناظمه" (١).

ويورد النهشلي على المبالغة البيت في جهورية صوت أبي عروة الذي غدا مثلاً: " وقال النابغة الجعدي:

زجرَ أبي عروَةَ السَّبَاعِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَبَسْنَ بِالْغَنَمِ" (٢).

ويشير النهشلي في غير ما موضع من كتابه إلى منزلة البلاغة في الكلام، وإلى ملاحظة الفرق بين بلاغة النثر والشعر، في اتساع العذر للشاعر، مع ضيقه للناثر؛ فيقول: "ذكروا أن البلاغة إذا وقعت في المنثور والمنظوم كان الشاعر أعذر، وكان العذر على صاحب المنثور أضيّق، وذلك أن الشعر محظور بالوزن محصور بالقافية، والكلام ضيق على صاحبه فيه، والمنثور مطلق غير محصور، فهو يتسع لقائله" (٣).

وتظهر عناية النهشلي بالمصطلح البلاغي، واهتمامه بالحد في التعريفات؛ إيماناً منه بأهمية تحديد المصطلح الذي هو "إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان

(١) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٩١

(٢) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ١٣٠

(٣) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٣

المراد" (١)، ومن ذلك تعريفه البلاغة؛ إذ يقول: " وإنما سميت البلاغة بلاغة لإبلاغ المتكلم حاجته بحسن إفهام السامع" (٢)، وهو داخل في الوظيفية التواصلية التي هي إحدى الوظائف الخمس للمصطلح حسب ما ذكر د. يوسف وغليسي (٣).

وللنهشلي رأيه في اجتماع البلاغات؛ حيث يقول: " وقالوا: اللسان البليغ والشعر الجيد لا يجتمعان إلا قليلا، وأعسر من ذلك أن تجتمع بلاغة القلم وبلاغة الشعر. قال الجاحظ: وقد اجتمع ذلك للعتابي" (٤).

ومما يقرب منه ما أشار إليه النهشلي من ندرة اجتماع المنظوم والمنثور في مبدع واحد، ومن ذلك ما ذكره من اجتماعهما للطرمّاح والكُميت، إذ يقول: " كان الطرمّاح أليفا للكُميت بن زيد على بعد ما بينهما في المذهب، والعصبية، كان الكُميت عدنانيا كوفيا شيعيا، والطرمّاح قحطانيا شاميا صفريا. وقيل لهما: ما ألف بينكما؟ قالوا: بُغضُ العامّة. وكانا معلّمين. وهما أحد من اجتمع له المنثور والموزون" (٥).

ومما يطالعنا في أسلوب النهشلي النقدي استعماله (أفعال التفضيل)، في حكمه على أبيات معينة، ونظرته في الأبيات السيارة، ومن ذلك قوله حول أبيات عمرو بن معدي كرب: " كان عمرو بن معدي كرب جميلا وسيما، فارسا، شاعرا، وكان يُختار للوفادة؛ لجماله وبيانه، وهو القائل:

(١) التعريفات: ٤٤

(٢) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٢٥

(٣) ينظر: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: ٤٢

(٤) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ١٢٤

(٥) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٦٠

ظَلَلْتُ كَأَيِّ لِلرَّمَا حِ دَرِيئَةٌ
وَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوْلَ وَهْلَةٍ
وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي رَمَا حُهُمْ
أُقَاتِلُ عَنْ أبنَاءِ جُرْمٍ وَفَرَّتْ
وَرُدَّتْ عَلَيَّ مَكْرُوهُهَا فَاسْتَقَرَّتْ
نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرَّمَا حَ أَجْرَتْ

... البيت الأول من أمض ما هجى به أحد، والبيت الثاني من أصدق ما قاله فارس، ولا أعلم لعمرو في الجاهلية أسير منه" (١).

ولمنزلة البلاغة الرفيعة أثنى النهشلي على الجاحظ بما أوتيته من بيان؛ فقال: " قال الجاحظ: ولم يكن في بني مروان أزهّد ولا أبيض لساناً ولا أشدّ عقلاً ولا أظهرُ فرعاً من عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، وهو ابن أمة، ولم يكن فيهم أشجع ولا أدهى ولا أحلم ولا أمكر ولا أدب ولا أجمع لكلّ فضيلة ولا أكثر فتوةً من مسلمة بن عبد الملك وأمه أمة. ما أبين بيان الجاحظ!" (٢).

المطلب الخامس عشر: بُنية النصّ، والبعد الأخلاقي

ومما نجده لدى النهشلي في نقداًته إعادة قراءة القصيدة، ونظرته في حسن موقع البيت الشعري في الترتيب، حتى مع اختلاف بعض الرواة في موضع ذلك البيت، ومن ذلك قوله: " وقال فيها أيضاً:

وكلُّ خليلٍ عليه الرّغابُ
وقامتُ إليّ فأحلفتُها
بأن لا أخونك فيما وليتُ
ولكنني امرأةٌ إن نأيتُ
والجـبـلاتُ كـذوبٌ مـلـق
بهدّي قلائدٍ تحتهنق
فإنّ الخيانة شرُّ الخلق
فرفدي البكا وعطائي الشرفق

(١) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ١٢٢

(٢) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٥١

والبيت الأول من هذه الأبيات يجب أن يكون في آخرها، وكذلك الرواية" (١).

ورأي النهشلي هذا هو ما يسميه النقاد المعاصرون (بنية النص الشعري الجامع)؛ ذلك أن "النص الشعري يشبه عادة نسيج العنكبوت، فهذا يقتضي التشديد داخل هذا النسيج على الفكرة التوليدية التي يصنعها النص بنفسه" (٢).

وللنهشلي رأي نقدي حول تغيير الكلام، وتوظيف الألفاظ لخدمة المعاني المرادة، ذاهبا إلى رأي مَنْ كره النفاق البياني، منتصرا (للبعد الأخلاقي في النقد)؛ إذ يقول: "مرَّ غيلان بن خرشة الضبيّ مع عبد الله بن عامر على نهر أم عبد الله الذي يشق البصرة فقال عبد الله: ما أصحَّ هذا النهر لأهل هذا المصر! قال غيلان: أجل والله أيها الأمير، فيتعلم العوم فيه صبيانكم، ويكون لسقيانهم ومسيل مياههم، ويأتيهم بميرتهم. قال: ثم مر غيلان يسائر زيادًا على ذلك النهر، وكان زياد عدوًّا لابن عامر، فقال زياد: ما أضرَّ هذا النهر بأهل هذا المصر! قال غيلان: أجل أيها الأمير؛ تنزُّ منه دورهم، ويغرق فيه صبيانهم، ومن أجله يكثر بعوضهم. فكره بعض الناس من البيان مثل هذا المذهب. وقال الأحنف لرجل أثنى على يزيد بين يدي معاوية، ثم اعتذر للأحنف، فقال الأحنف: إن ذا الوجهين خليق ألا يكون عند الله وحيها" (٣). وهذا محمول على رأي النقاد الذين جعلوا "الصدق مقياس جودة الشعر وحسنه" (٤). والذي يظهر لي أن لكل مقام أحوالا تستدعي خطابا معيناً متغيراً بتغير ذلك المقام وتميزه عن غيره، و "من غير الممكن عند ضبط تلك الخصائص والمميزات

(١) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ١٨٤

(٢) النص وظله: ٣٢

(٣) ينظر: الممتع في صنعة الشعر: ٢٢٥

(٤) قضايا النقد الأدبي: ١٧

أن نغفل عن ارتسام وضعية التلفظ في النص وتفاعل ذات الكاتب قبل الكتابة وأثناءها مع
المقام في مختلف أبعاده" (١).

(١) السرد والتاريخ والتخييل: ١٢

الخاتمة

الحمد لله الطي بنعمته تتم الصالحات، أرجو أن أكون قد وُفِّتُ في الإبحار مع الناقد الشاعر عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي في وقفاته النقدية؛ من خلال مصدرين مهمين لتلك النقداً؛ أولهما ما نقله عنه تلميذه ابن رشيق القيرواني في كتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه)، والمصدر الآخر الذي اعتمدته بفضل الله تعالى هو كتاب النهشلي نفسه (الممتع في صنعة الشعر).

وقد خرجت في بحثي هذا بالعديد من النتائج؛ منها:

- ١- مكانة النهشلي لدى النقاد القدامى والمعاصرين.
- ٢- منزلة النهشلي الكبرى لدى تلميذه ابن رشيق التي اتضحت في كتاب (العمدة).
- ٣- اعتماد ابن رشيق على النهشلي، وقبوله آراءه النقدية في كثير مما جاء فيه ذكر النهشلي في (العمدة).
- ٤- خالف ابن رشيق أستاذه النهشلي في بعض ما ذهب إليه.
- ٥- ثقافة النهشلي اللغوية الواسعة.
- ٦- إلمام النهشلي بعادات العرب، وسننها في الأقوال والأفعال.
- ٧- قُرب نَفْس النهشلي من نَفْس المؤرخ في تناوله قصص العرب، وأيامها.
- ٨- تمتع النهشلي بشاعرية جيدة، تجعله في مصاف الشعراء الجيدين.
- ٩- حُسن خُلُق النهشلي في عدم ادّعاءه ما لا يجيد.
- ١٠- تقاطع بعض النظريات النقدية الحديثة مع ما ورد لدى النهشلي وغيره من نقادنا الأوائل.

وإنني أوصي في ختام خاتمة بحثي هذه إخوتي الباحثين وأخواتي الباحثات بما يلي:

- ١- العيش مع كتب تراثنا النقدي الأصيل بروح المستفيد.
 - ٢- التجرد في القراءة في كتب التراث؛ للوقوف على مكنونها، والإفادة منها.
 - ٣- تناول كتب التراث؛ مع ربطها بما استجدّ من نظريات نقدية حديثة، بغية التكامل.
 - ٤- العناية بشعر النهشلي ودراسته دراسةً وفاق المناهج الحديثة، أسلوبية، أو سيميائية، أو غيرهما.
- أسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون مما أنتفع به في حياتي، وبعد مماتي، وأن يكتب لي ولوالديّ ثوابه.
- والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- ١) إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف وغليسي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، الجزائر الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م
- ٢) إغواء العتبة عنوان القصيدة وأسئلة النقد، د. سامي بن عبد العزيز العجلان، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، نادي أبها الأدبي، عسير، أبها، الطبعة الأولى، ٢٠١٥ م
- ٣) ألقاب الشعراء، بحث في الجذور النظرية لشعر العرب ونقدمهم، د. عبد الله بن أحمد الفيضي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م
- ٤) آليات التأويل عند الزوزني في قشر الفسر، د. خلود بنت عبد اللطيف الجوهر، مجلة العلوم العربية، مجلة علمية فصلية محكمة، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الحادي والثلاثون ١٤٣٥ هـ
- ٥) الانزياح الدلالي في شعر بشر بن أبي خازم: صورة أوس بن حارثة نموذجاً، د. أحمد بن محمد بن إبراهيم اليحيى، مجلة العلوم الربية، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع والثلاثون شوال ١٤٣٦ هـ
- ٦) بدائع البدائ، علي بن ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي، أبو الحسن جمال الدين، مصر، ١٨٦١ م
- ٧) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان، صيدا
- ٨) بلاغة الإقناع في المناظرة، د. عبد اللطيف عادل، دار الإيمان، الرباط، الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م

- ٩) بواعث الشعر في النقد القديم، عقيلة محمد القرني، النادي الثقافي الأدبي بجدة، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م
- ١٠) البيان العربي، دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، د. بدوي طبانة، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ودار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع الرياض، الطبعة السابعة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م
- ١١) تاريخ الشعر العربي، د. محمد عبد العزيز الكفراوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة
- ١٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، الأستاذ طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
- ١٣) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣م
- ١٤) تحفة المودود بأحكام المولود، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية، عناية بسام عبد الوهاب الجابي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م
- ١٥) التحليل السيميائي والمشروع التأويلي، أ.د. عامر حلواني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس، وحدة البحث في المناهج التأويلية، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م
- ١٦) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ

- (١٧) تداخل الألسن دراسة المظاهر والقيود اللسانية، د. خليفة الميساوي، نادي الأحساء الأدبي، الأحساء، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م
- (١٨) تداولية الاستهلال في البلاغة العربية، عمامرة خيرة، الرواي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، جدة، المملكة العربية السعودية، العدد ٢٩، شعبان ١٤٣٦ هـ / يونيو ٢٠١٥ م
- (١٩) التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ
- (٢٠) تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت / لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٤ م
- (٢١) التشبيه المستطرف رؤية نقدية، أ.د. عيد شبايك، دار اكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م
- (٢٢) التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٨ م
- (٢٣) التواصل الأدبي من التداولية إلى الإدراكية، أ.د. صالح بن الهادي رمضان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، النادي الأدبي بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ
- (٢٤) جمالية الألفة النص ومتقبله في التراث النقدي، شكري المبخوت، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، قرطاج، ١٩٩٣ م
- (٢٥) حاتم الطائي، سعد بن خلف العفنان، مطابع النهضة الوطنية، حائل، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م
- (٢٦) الحجاج في الخطبة الرملية لمسلم بن محمود الشيرزي، د. رائدة محمود أخوزمية، و د. ثناء نجاتي عياش، مجلة العلوم العربية، مجلة علمية فصلية محكمة،

عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الحادي
والثلاثون ١٤٣٥هـ

(٢٧) حفريات في بداية اللغة الشاعرة عند العرب قراءة تاريخية للوعي الشعري
العربي، محمد زيوش، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بحدة، شوال
١٤٣٦هـ، يونيو ٢٠١٥م

(٢٨) الحماسة المغربية مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، أبو العباس أحمد بن
عبد السلام الجراوي التادلي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - بيروت، الطبعة
الأولى، ١٩٩١م

(٢٩) الحوار في السيرة النبوية، د. محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض،
المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

(٣٠) الخصائص الفنية في الأدب النبوي، د. محمد بن سعد الدبل، مكتبة
البيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

(٣١) الخصومة بين النقد القديم والجديد في النقد العربي القديم، د. البسيوني أحمد
منصور، مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م

(٣٢) دراسات أسلوية في التراث، د. محمد بوحمدي، ود. عبد الرحيم الرحموني،
مطبعة آنفو، برانت، فاس، المغرب، ٢٠٠٥م

(٣٣) الدراسات البلاغية للنظم القرآني في ضوء ربانيته وخصوصيته، د. يوسف بن
عبد الله العليوي، مجلة العلوم العربية، مجلة علمية فصلية محكمة، عمادة البحث
العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع والثلاثون ١٤٣٦هـ

(٣٤) دومة الجندل منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية، دراسة تاريخية
حضارية، نايف بن علي السنيد الشراري، دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٦هـ /

٢٠٠٥م

- (٣٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتري، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، الطبعة الأولى ١٩٨١م
- (٣٦) السرد والتاريخ والتحليل، د. نور الدين أحمد بنخود، مركز دراسات اللغة العربية وآدابه، جامعة افمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م
- (٣٧) السرقات الأدبية، دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها، د. بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر بالفجالة
- (٣٨) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي، هذبة محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٠م
- (٣٩) سَمُو إيل "السموأل" الأسطورة والمجهول، أ.د. فضل بن عمار العماري، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، دورية علمية محكمة، الحولية الحادية والعشرون، جامعة الكويت، ١٤٢١ - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م
- (٤٠) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
- (٤١) سيميائية الشخصية في الرواية السعودية ١٤١٠ - ١٤٣٠هـ، د. الرِّيمُ بِنْتُ مُقَوِّزِ القَوَّاز، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، النادي الأدبي بجدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م
- (٤٢) سيميائية العنوان في رواية "القاهرة الصغيرة" للروائي الجزائري عمارة لخص، زهيرة بولفوس، الرواي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، جدة، المملكة العربية السعودية، العدد ٣٠، صفر ١٤٣٠هـ / ديسمبر ٢٠١٥م

- (٤٣) شروح التلخيص، وهي مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ومواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي، وغرس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، مؤسسة دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ودار الهدى، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م
- (٤٤) شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم، وليد الأعظمي، مطبعة أسعد، بغداد، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م
- (٤٥) شعراء حول الرسول صلى الله عليه وسلم، أ.د. عبد الله بن محمد أبو داهش، دار الدكتور عبد الله بن محمد أبو داهش للبحث العلمي والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م
- (٤٦) شعرية التواصل في التراث الأدبي تنظير وتطبيق، د. حميد سمير، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ١٤٣٠ م
- (٤٧) صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ
- (٤٨) صناجة العرب الأعشى، مجموعة باحثين، بحوث علمية ضمن ندوة للنادي الأدبي بالرياض، النادي الأدبي بالرياض، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠١٥ م
- (٤٩) ظاهرة العنوان في شعر العهدين الزنكي والأيوبي: المفهوم والإجراء، د. عبد العزيز بن عبد الله الخراشي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م
- (٥٠) عتبات النص: المفهوم والموقعية والوظائف، مصطفى سلوي، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣

- (٥١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- (٥٢) العنوان تشكيكه الجمالي ومحاوره الدلالية دراسة في شعر عبد العزيز العجلان، د. دوش بنت فلاح الدوسري، النادي الأدبي بالرياض، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠١٦ م
- (٥٣) فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ - ١٩٨٣
- (٥٤) فلسفة الحسد في شعر أبي تمام، أ.د. علي بن محمد الحمود، الطبعة الأولى، ٢٠١٣ م / ١٤٣٤ هـ
- (٥٥) قصيدة "بانت سعاد" لكعب بن زهير وأثرها في التراث العربي، د. السيد إبراهيم محمد، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
- (٥٦) قضايا النقد الأدبي، د. محمد ربيع، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ م
- (٥٧) قضية الخلط في نسبة الشعر إلى قائله، د. راشد بن مبارك الرشود، مجلة العلمية السعودية للغة العربية، مجلة علمية محكمة، العدد السابع، جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ
- (٥٨) كتاب أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه، عرام بن الأصبغ السلمي من علماء القرن الرابع، تحقيق وتعليق د. محمد صالح شناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م

- (٥٩) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي، تحقيق: الشيخ أحمد عزو، عناية دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- (٦٠) كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، محمد الخضر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
- (٦١) مباهج الفكر ومناهج العبر، محمد بن إبراهيم الوطواط، دراسة وتحقيق د. عبد الرزاق أحمد الحربي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م / ١٤٢٠ هـ
- (٦٢) المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام، إدريس بلمليح، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ م
- (٦٣) المروءة، سيد عاصم علي، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م
- (٦٤) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠
- (٦٥) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠

- (٦٦) مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩
- (٦٧) المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، أ.د. خليفة الميساوي، كلمة للنشر والتوزيع، أريانة، تونس، ودار الأمان، الرباط، المغرب، ومنشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ومنشورات ضفاف، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م
- (٦٨) المعاني دراسة في الانزياح الأسلوبي، د. عزة محمد جدوع، مكتبة المنتجبى، الدمام، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٣٧ هـ
- (٦٩) مُعْجَمُ أَعْلَامِ الْجَزَائِر - مِنْ صَدْرِ الْإِسْلَامِ حَتَّى الْعَصْرِ الْحَاضِرِ، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م
- (٧٠) المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة
- (٧١) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- (٧٢) المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة
- (٧٣) مقامات الاستشهاد بالشعر وغيره بين الأعمال والإحالة، د. عبد الرزاق صالحى، آفاق أدبية، مجلة فصلية محكمة، مطبعة أنفو برانت، فاس، المغرب، العدد الخامس، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م

- (٧٤) المقاييس البلاغية والنقدية في قراضة الذهب في نقد أشعار العرب لابن رشيق القيرواني عرض وتحليل ودراسة، د. محمد بن سعد الدبل، الطبعة الثانية ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م
- (٧٥) المكان في شعر البردوني دراسة موضوعاتية، خالد بن عبد العزيز اللعبون، مطبعة الحميضي، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م
- (٧٦) ملامح يونانية في الأدب العربي، دكتور إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الأولى، ١٩٧٧ م
- (٧٧) الممتع في صنعة الشعر، عبد الكريم النهشلي القيرواني، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.
- (٧٨) موسيقا الشعر العربي، د. النعمان القاضي، وحيد عبدالحكيم الجمل، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٠
- (٧٩) نثار الأزهار في الليل والنهار، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، الطبعة الأولى، ١٢٩٨ هـ
- (٨٠) النص وظله الشاعر وقرينه في الخطاب الشعري عند المتنبي، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، نادي بجران الأدبي الثقافي، بجران، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠١٣ م
- (٨١) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق إحسان عباس، دار صادر - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م
- (٨٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ
- (٨٣) نُور الطَّرْف وَنُور الطَّرْف "كتاب النورين"، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق ودراسة لينة بنت عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م

- (٨٤) هجاء الذات في العصر العباسي دراسة في البواعث والدلالات، د. إبراهيم بن محمد أبانمي، مجلة العلوم العربية والإسلامية، جامعة القصيم، القصيم، المملكة العربية السعودية، المجلد ٧، العدد ٢، ربيع الثاني ١٤٣٥هـ / فبراير ٢٠١٤م
- (٨٥) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
- (٨٦) الوصائل في تحليل المحادثة دراسة في استراتيجيات الخطاب، د. خليفة الميساوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م